

﴿مُغْرَبِينَ﴾ مقيدين بعضهم إلى بعض ، أو مقيدة ايديهم الى اعناقهم ﴿فِي الْأَصْحَابِ﴾ بالقيود والأغلال (٤٩) ﴿سَرَّابِلُهُمْ﴾ ثيابهم ﴿مِنْ فَضْرَانٍ﴾ يسرع فيها اشتعال النار ﴿وَتَغْشَى﴾ تعلق وتحيط ﴿وُجُوهُهُمْ﴾ خص الوجه لأنه أعزّ موضع في ظاهر البدن ﴿التَّانِ﴾ (٥٠) ﴿يَغْرَبِي اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ ليجازيهم على أعمالهم ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يحاسبهم في أعجل ما يكون (٥١) ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بِلَاغٍ لِلنَّاسِ﴾ الخلق من الجن والانس ﴿وَلِيُنذِرُوا﴾ ويخوفوا ﴿بِهِ﴾ من عقاب الله ﴿وَلِيَعْلَمُوا﴾ يتحققوا فيما فيه من الدلائل ﴿أَنَّمَا﴾ على أنه تعالى ﴿هُوَ إِلَهُ وَّاحِدٌ﴾ فردّ صمد ﴿وَلِيُنذِرُ﴾ وليتعضّ ﴿أُولَئِكَ الْأَنْبِيَاءُ﴾ أصحاب العقول السليمة ، موعظة للخلق وإنذار لهم ليجتنبوا قراءه السوء ، ومجالسة المخالفين فإن القلوب إذا تعودت مجالسة الأضداد تنعكس وتتنكس ، جعلنا الله ممن اتعظ بموعظته ونصيحته وخلص له امر محياه ومماته (٥٢)

ترتيبها ١٥	ترتيب النزول ٥٤	سورة الحجر	نزلت بعد يوسف	مكية
---------------	--------------------	------------	------------------	------

وهي أربعون كلمة والف وأربعمائة وستة وسبعون حرفا ، ، ويوجد في القرآن عشر سور مبدوءة بيا أيها ، هذه والنساء والأحزاب والمائدة والحج والحجرات والطلاق والتحريم والمدثر والمزمل ، ويوجد أربع سور مختومة بما ختمت به ، هذه ، والتّمل والمنافقون وهود ، ومثلها في عدد الآي التغابن فقط ، و لا ناسخ ولا منسوخ فيها [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ الكامل في البيان ﴿وَفُرْآنٍ مُّبِينٍ﴾ عظيم الشأن ، واضح بيّن لأنه يُبَيِّنُ للمؤمنين ما يسكن قلوبهم ، وللمريدين ما يقوي رجاءهم ، وللمحسنين ما يهيج اشتياقهم ، وللمشتاقين ما يثير لواعج أسرارهم (١) ﴿زَمَنًا يَوْمًا﴾ تمنى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ في الدنيا ، حين يشاهدون أهوال أحوال الآخرة أو حين يحل بهم الموت إذ تتراعى لهم منازلهم ، ما خرج أحد من الدنيا مؤمن ولا كافر إلا على ندامة ، وملامة لنفسه ، فالكافر لما يرى من سوء ما يجازى به ، والمؤمن لرؤية تقصيره في القيام بواجب الخدمة وترك الحرمة وشكر النعمة (٢) ﴿عَزَّوَجَلَّ﴾ دَعَّهم يا محمد (ص) ﴿يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا﴾ ويستمتعوا بدنياهم الفانية ﴿وَيُلْبِعُهُمْ﴾ يشغلهم ﴿الْأَمَلُ﴾ عن التفكير فيما ينجيهم من عذاب الله ، قيمة كل امرئ على حسب هِمَّتِهِ ﴿بِقِسْوَفٍ يَعْلمُونَ﴾ عاقبة أمرهم إذا عابنوا الجزاء ، وفيه تهديد عظيم لمن أخذ حظه من الدنيا وترك نصيبه من الآخرة (٣) ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ﴾ أهل ﴿قَرْيَةٍ﴾ من القرى الظالمة التي كذبت الرسل ﴿إِلَّا وَلَقَا كِتَابًا﴾ أجل ﴿مَعْلُومٌ﴾ محدود لإهلاكها فلا يغرنَّ

(٥٠) فائدة خص الوجه لأن الوجه أعز موضع في ظاهر البدن وأشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الأفتدة ولأنهم لم يتوجهوا بها إلى الحق ولم يستعملوا في تدبيره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت لأجله كما تطلع على أفئدتهم لأنها فارغة عن المعرفة بالجهالات [صا]

فضلها من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعاً في كل جمعة لم يصبه فقر أبداً ولا جنون ولا بلوى إن شاء الله [صا]

(٢) عن النبي (ص) إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فسمع الله عز اسمه ما قلنا فأمر من كان في النار من أهل الإسلام فأخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين [صا]

(٣) إن أخوف ما أخاف عليكم الثنائ اتباع الهوى وطول الأمل فإن اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الأمل ينسى الآخرة [نح] (٣) أوحى إلى داود (ع) حذر وانذر أصحابك عن الشهوات فإن القلوب المعقدة بشهوات الدنيا عقولها عنى محجوبة [تس]

هؤلاء الكفار إمهالي إياهم (٤) ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ لا يتقدم هلاك أمةٍ قبل مجيء أوانه ﴿وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ ولا يتأخر عنهم (٥) ﴿وَقَالُوا﴾ كفار قريش لمحمد (ص) على وجه الاستهزاء ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ يا من تزعم وتدعي ﴿نَزَّلَ عَلَيْنَا الْكُتُبَ﴾ أن القرآن نزل عليك ﴿إِنَّمَا تَجْعَلُونَ﴾ حين تدعي إن الله نزل عليك القرآن " اللام للمبالغة في الاستهزاء " (٦) ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا﴾ هلاً جئتنا ﴿بِالْمَلَائِكَةِ﴾ لتشهد لك بالرسالة ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في دعواك أنك رسول الله (٧) قال تعالى رداً عليهم ﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ إلا بالعذاب لمن أردنا إهلاكه ﴿وَمَا كَانُوا إِعْمَاءً مُنْضَرِبِينَ﴾ وعندئذ لا إمهال ولا تأجيل (٨) ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا﴾ عليك ﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن يا محمد (ص) ﴿وَأِنَّا لَهُ لَنَحَافِضُونَ﴾ مصونون عن الزيادة والنقصان والتحريف والتغيير ، متكفل بحفظه إلى آخر الدهر على ما هو عليه فنتقله الأمة وتحفظه عصراً بعد عصر إلى يوم القيامة [مج] ، أن الذي بأيدينا من القرآن هو القرآن النازل على النبي (ص) من غير أن يفقد شيئاً من أوصافه الكريمة وآثارها وبركاتها ، وفي الحديث **إني تارك فيكم التقليد كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تصلوا بعدي أبداً** [مي] ، في هذه الآية دلالة على كون البسملة آية من كل سورة ، لأن الله تعالى قد وعد حفظ القرآن والحفظ لا معنى له إلا أن يبقى مصوناً من الزيادة والنقصان ، فلو لم تكن البسملة آية من القرآن لما كان مصوناً عن التغيير ولما كان محفوظاً عن الزيادة [آل] (٩) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ رسلاً ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ يا محمد (ص) ﴿فِي شِيَعٍ﴾ طوائف وفرق ، الشيعة أتباع الرجل وفرقته ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ (١٠) ﴿وَمَا بِأَنبِئُهُمْ﴾ وما جاءهم ﴿مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَفْرِحُونَ﴾ كما يفعل المشركون ، الآية تسلية للنبي (ص) عند ما تجرأ عليه قومه وسلطوا عليه السفهاء والعبيد بعد وفاة عمه أبي طالب وزوجته خديجة ، فلك أسوة بهم عليك أن تصبر على أذاهم [ملا] (١١) ﴿كَذَلِكُمْ تَسْلَكُهُ﴾ ندخل الاستهزاء والضلal ﴿فِي قُلُوبِ الْفَجْرِينَ﴾ من قومك (١٢) ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ بهذا القرآن ﴿وَقَدْ خَلَّتْ﴾ مضت ﴿سُنَّتُهُ﴾ الله في ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ بإهلاك الكفار ، وعيد لأهل مكة (١٣) ﴿وَلَوْ﴾ لو فرض أننا ﴿فَتَمْنَا عَلَيْهِمْ نَابَأً مِنَ السَّمَاءِ﴾ وأصعدناهم ﴿فَبَطَلُوا فِيهِ يَعْزُبُونَ﴾ يصعدون فيه حتى شاهدوا الملائكة والملكوت (١٤) ﴿لَقَالُوا﴾ لعنادهم ﴿إِنَّمَا سَكْرَةٌ﴾ سُدَّتْ ﴿أَبْصَارُنَا﴾ وخذعنا بهذا الارتقاء والصعود ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْكُورُونَ﴾ سحرنا محمد (ص) وخبَّل إلينا ذلك (١٥) ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ منازل تسير فيها الأفلاك والكواكب ﴿وَوَرَيْنَاهَا﴾ بالنجوم ﴿لِلنَّازِحِينَ﴾ بالكواكب النيرة لئيسر الناظر إليها (١٦) ﴿وَحَمَيْضَتَاهَا﴾ السماء الدنيا ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ﴾ أن يصعد إليها ويطلع على أحوالها ﴿رَجِيمٍ﴾ لعين مطرود (١٧) ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَفَّ السَّمْعَ﴾ اختلس شيئاً من

(٤) تنبيه لأهل مكة وإرشاد لهم إلى الإقلاع عما هم عليه من العناد والإلحاد الذي يستحقون به الهلاك [مس]

(٨) فائدة : أن عادة الله تعالى قد جرت في خلقه أنه لا ينزل الملائكة إلا لمن يريد إهلاكهم بعذاب الاستئصال ، وهو لا يريد ذلك مع أمته (ص) [مس]

(٩) عن ام سلمة عن النبي (ص) **شعبة علي هم الفائزون يوم القيامة** [مج]

(١٦) عن الباقر (ع) البروج الكواكب ، والبروج التي للربيع والصيف والحمل والنور والسرطان والأسد والسنبلة والخريف والميزان والقوس والدلو والحوت وهي اثنا عشر برجاً [صا]

(١٦) فائدة البروج تعني القصور العالية وسميت الكواكب بها لأنها كالمنازل لسكانها وإستبقاها من التبرج لظهوره [صا]

(١٨) يروي انه كان بمكة يهودي رأى النجوم تتحرك وتسير في السماء خرج إلى نادي قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا فقال أخطأتم قد ولد في هذه الليلة آخر الأنبياء وأفضلهم وهو الذي نجاه في كتبنا أنه إذا ولد ذلك رجعت الشياطين وحببوا من السماء فرجع كل واحد إلى منزله فسال أهله فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف [صا]

أخبار السماء ﴿وَأَتَّبَعَهُ﴾ فأدركه ولحقه ﴿شَهَابٌ﴾ شعلة نار ﴿مُيَبِّئُ﴾ ثاقب فأحرقه (١٨) ﴿وَالْأَرْضِ مَكْدَأَاتَهَا﴾ بسطناها ووسعناها ﴿وَأَلْفَيْتَا﴾ وجعلنا ﴿بِمَقَا رَوَاسِعٍ﴾ جبلاً ثوابت ﴿وَأَنْثَيْتَا بِمِقَامٍ﴾ في الأرض من الزروع والثمار ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ بدقة وإحكام (١٩) ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا﴾ في الأرض ﴿مَعَايِشَ﴾ ما تعيشون به من المطاعم والمشارب ﴿وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ وجعلنا لكم من العيال والمماليك والأنعام من لستم له برازقين ، لأننا نخلق طعامهم وشرابهم لا أنتم (٢٠) ﴿وَإِنْ﴾ ما ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ من أرزاق العباد ومنافعهم ﴿إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ ومستودعاته ﴿وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِفَكْرٍ مَّعْلُومٍ﴾ على حسب حاجة الخلق إليه ، وعلى حسب المصالح ، النفوس خزائن توفيقه ، والقلوب خزائن تحقيقه ، واللسان خزائنه بركه ، ومن عرف أن خزائن الأشياء عند الله تقاصرت خطاه عن التردد على منازل الناس (٢١) ﴿وَأَنْزَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَافِجٍ﴾ تفتح الاشجار أوالسحاب فيدير ماء ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ﴾ السحاب ﴿مَاءً﴾ عذبا ﴿فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾ لسقياكم ولشرب مواشيكم ﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِفَارِقِينَ﴾ لستم بقادرين على خزنه في العيون والآبار (٢٢) ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ نُجُوبَهُ﴾ قلوباً بالمعرفة واليقين ﴿وَنُؤْمِنُ﴾ الحياة والموت بيئنا ، نميت قلوباً بالجهل والكفر ، ونحيي قلوباً بالطاعات ونميت قوماً بمتابعة الشهوات ﴿وَنَعْلَمُ الْوَارِثِينَ﴾ ونحن الباقون بعد فناء الخلق نرث الأرض ومن عليها (٢٣) ﴿وَلَقَدْ﴾ أخطنا ﴿عَلَّمْنَا﴾ بالخلق ﴿الْمُسْتَعْلِمِينَ﴾ الأموات ﴿مِنْكُمْ﴾ إلى حضرة قدسنا ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾ والأحياء عنها بسبب ضعف همته ، وقيل في معناه خامسا : عن ابن عباس علمنا المتقدمين إلى الصف الأول في الصلاة والمتأخرين عنه ، فإنه كان يتقدم بعضهم إلى الصف الأول ليدركوا فضيلته وكان يتأخر بعضهم لينظروا إلى أعجاز النساء ، فنزلت الآية فيهم وسادسها : أن النبي (ص) حث الناس على الصف الأول في الصلاة ، وقال خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها [مج] (٢٤) ﴿وَإِنْ رَبَّنَا﴾ يا محمد (ص) ﴿هَوَّيْغُشْرَهُمْ﴾ يجمعهم للحساب والجزاء ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ في صنعه ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقه (٢٥) ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ آدم ﴿مِنْ صَلْصَالٍ﴾ طين يابس يسمع له صوت إذا نُقِرَ ﴿مِنْ حَمَإٍ﴾ طين ﴿مَسْنُونٍ﴾ أسود متغير ، دَكَّرَهُمْ بِجِسْتِهِمْ لئلا يُعْجَبُوا بحالتهم (٢٦) ﴿وَإِنَّا﴾ نسل ابليس من الجن ﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ﴾ آدم ﴿مِنْ تَارِ السَّمُومِ﴾ الحارة الشديدة التي تنفذ في المسام ، أجارنا الله منها (٢٧) ﴿وَإِنَّا﴾ اذكر يا محمد (ص) حين ﴿قَالَ رَبِّئَا لِلْمَلَائِكَةِ إِنَّهٗ خَالِقٌ﴾ سأخلق ﴿بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ﴾ طين يابس ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ أسود متغير (٢٨) ﴿فَإِنَّا سَوَّيْنَاهُ﴾ خلقته وصورته ﴿وَنَعَّمْنَا﴾ وأفضت ﴿فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ التي

(٢٢) قال رسول الله (ص) لا تسبوا الريح فانها بُسُر وإنها نذر وإنها لواقح فاسألوا الله من خيرها وتعدوا به من شرها [صا]

(٢٢) فائدة جاء لفظ الريح في القرآن في الخير ، و لفظ الريح في الشر [ملا]

(٢٤) عن ابن عباس المستقدمون كل من هلك من لدن آدم والمستأخرون من هو حي ومن سبأني إلى يوم القيامة وعن مجاهد المستقدمون الأمم السابقة والمستأخرون أمة محمد (ص) [مس]

(٢٤) عن ابن عباس قال: كانت امرأة تصلي خلف رسول الله (ص) حسناء من أحسن الناس ، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لتلا يراها ، ويتأخر بعضهم حتى يكون في الصف الأخير ، فإذا ركع نظر من تحت إبطه ، [قر] تنبيه لا يصح هذا ، لأن هذه الآية مكية قولاً واحداً والمسجد لم يتخذ إلا في المدينة [ملا]

(٢٧) قال المفسرون: عنى بالجان هنا "ابليس" أبا الجن لأن منه تناسلت الجن فهو أصل لها كما أن آدم أصل للإنس [مس]

(٢٩) قال المفسرون إنما أضاف الروح إليه تعالى على سبيل التشريف والتكريم كقوله بيت الله ، ناقة الله ، شهر الله [مس]

(٣١) تنبيه الاستثناء منقطع لأن ابليس خلق آخر غير الملائكة فهو من نار وهم من نور فليس هو من الملائكة ولكنه كان بين صفوفهم فتوجه إليه الخطاب [مس]

هي من خلقي فصار بشراً حياً ﴿وَفَعَلُوا﴾ خروا ﴿لَهُ سَاجِدِينَ﴾ تكريماً له (٢٩) ﴿فَسَجَدَ﴾ لآدم جميع ﴿الْمَلَائِكَةَ كُلَّهُمْ مَجْمُوعُونَ﴾ لم يمتنع منهم أحد (٣٠) ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ امتنع ﴿أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ بعد صدور الأمر الإلهي له (٣١) ﴿قَالَ﴾ الله تعالى ﴿يَا إِبْلِيسَ مَا الْمَنَعُ لَكَ﴾ وما دعا بك ﴿أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ استقهام توبيخ (٣٢) ﴿قَالَ﴾ إِبْلِيسُ ﴿لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ﴾ لا يليق بمثلي أن يسجد ﴿لِبَشَرٍ﴾ لآدم الذي ﴿خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَالٍ﴾ طين ﴿مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ يابس متغير وهو أخص العناصر ، وهذا قياس مغلوط ، لأن الفاضل من فضله الله ، وليس لأصل الخلقة أو أصل المخلوق دخل في التفضيل (٣٣) ﴿قَالَ فَابْخُرْ مِنْهَا﴾ من المنزلة التي أنت عليها في السماء ﴿فَبِأَنَّى رَجِمُ﴾ مطرود من رحمتي (٣٤) ﴿وَإِنَّ عَلَيْنَا لَلْغَنَةَ إِلَى يَوْمِ الْكَلِينِ﴾ يوم الجزاء والعقوبة (٣٥) ﴿قَالَ﴾ إِبْلِيسُ ﴿رَبِّ فَأَنْضِرْنِي﴾ أمهلني وأخرني ﴿إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ﴾ لأنه عارف لا موت بعد البعث، يقصد أن لا يموت أبداً ، فينجو من العذاب الأخروي (٣٦) فلم يجبه تعالى إلى ذلك بل ﴿قَالَ﴾ الله تعالى ﴿فَإِنَّمَا مِنَ الْمُنْضَرِينَ﴾ المؤجلين (٣٧) ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَفَى الْمَعْلُومِ﴾ إلى آخر أيام التكليف ، وهو النفخة الأولى حين موت الخلائق (٣٨) ولما عرف عدم إجابة طلبه وانقطع أمله مما توخاه ﴿قَالَ﴾ إِبْلِيسُ ﴿رَبِّ يَا أَغْوَيْتَنِي﴾ بسبب إضلالك لي ﴿لَأَزَيِّنَنَّ لَهُمْ﴾ لذرية آدم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ المعاصي والآثام ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾ في زخارفها وشهواتها حتى يضلوا طريقك السوي ﴿أَجْمَعِينَ﴾ (٣٩) ثم استنتى من هو عاجز عن إغوائه فقال ﴿إِلَّا﴾ من استخلصته من ﴿عِبَادِكَ مِنْهُمْ الْفَاطِنِينَ﴾ لا ينفذ عن العبد تسلط الشيطان حتى يكون عبداً خالصاً لله حراً مما سواه ، الناس أموات إلا العلماء ، والعلماء نيام إلا العاملين ، والعاملون مغترون إلا المخلصين ، والمخلصون على خطر عظيم (٤٠) ﴿قَالَ﴾ تعالى ﴿هَذَا جِرَاطٌ﴾ طريق ﴿عَلَيَّ مُسْتَفِيمٌ﴾ واضح لا إنحراف عنه وسنة أزلية أن لا يكون لك سلطان على عبادي المخلصين ، عن السجاد (ع) هو أمير المؤمنين (ع) [صا] (٤١) قطع تعالى أمله منهم فقال ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ المؤمنين ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ لا قوة لك على إضلالهم ، وفي هذا العهد من الرب الجليل بشارة عظيمة لعباده الذين يعيدونه عبادة حقيقة خالصة لوجهه ، عن الصادق (ع) ما أراد بهذا إلا الأئمة وشيعتهم [صا] ﴿إِلَّا مَنْ اتَّبَعَا مِنَ الْغَاوِينَ﴾ فانهم ليسوا من عبادي المخلصين (٤٢) ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ﴾ إبليس وأتباعه ﴿أَجْمَعِينَ﴾ (٤٣) ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ﴾ جماعة ﴿مِنْهُمْ﴾ من أتباع إبليس ﴿جُزْءٌ مَعْسُومٌ﴾ معين معلوم ، كل يدخل من باب بحسب عمله ، وضع الجنان على العرض ، ووضع النيران

(٣٨) عن الصادق (ع) أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا فإذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء إبليس حتى يجنح بين يديه على ركبتيه فيقول يا وليه من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم [صا]

(٤٣) روى الثعلبي أن سلمان الفارسي أنه لما سمع قوله تعالى : وإن جهنم لموعدهم أجمعين فر ثلاثة أيام هارباً من الخوف لا يعقل ، فجاء به (ص) ، فسأله فقال : يا رسول الله ، أنزلت هذه الآية وإن جهنم لموعدهم أجمعين فوالذي بعثك بالحق ، لقد قطعت قلبي فأنزل الله : إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ [مس]

(٤٤) سبعة أبواب أو طبقات ، فأعلاها جهنم وهي للمذنبين من الموحدين ، الثاني لظى لليهود ، الثالث الخظمة للنصارى ، الرابع السعير للصابئين ، الخامس سقر للمجوس ، السادس الجحيم لمشركي العرب ، السابع الهاوية وهي الدرك الأسفل للمنافقين وال فرعون ومن كفر من أهل المائدة وعبر في الآية عن النار بجهنم إذ هي أشهر منازلها ، وأولها وهو موضع العصاة - يعذبون على قدر أعمالهم في الدنيا - أجازنا الله منها- ولا يخلدون ولهذا روي أن جهنم تخرب وتبلى يعني حين يخرج العصاة منها [قر]

(٤٧) في الأخبار أن أهل الجنة ، إذا قربوا منها وجدوا على بابها عينين فيفتشون في إحداها فتتقلب

بعضها فوق بعض طبقات (٤٤) ﴿إِنَّ الْمُتَفِينِينَ﴾ الذين اتقوا الفواحش والشرك ﴿فِي جَنَاتٍ وَعَمِيرُونَ﴾ (٤٥) يقول الملائكة لهم ﴿الْمَخْلُوقَاتِ بِسَلَامٍ﴾ سالمين من كل الآفات ﴿آمِنِينَ﴾ من الموت ومن زوال هذا النعيم (٤٦) ﴿وَوَزَعْنَا﴾ أزلنا ﴿مَا فِي صُدُورِهِمْ﴾ في قلوب أهل الجنة ﴿مِّنْ غَيْلٍ﴾ من الحقد والبغضاء ﴿إِخْوَانًا﴾ متحابين ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ عن ابن عباس نزلت في علي بن أبي طالب (ع) وحمزة [شور] ، عن الصادق (ع) أنتم والله الذين قال الله ﴿وَوَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ﴾ ، وفي رواية والله ما أراد بهذا غيركم [صا] (٤٧) ﴿لَا يَمَسُّهُمْ﴾ لا يصيبهم ﴿فِيهَا﴾ في الجنة ﴿نَصَبٌ﴾ إعياء وتعب ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِخُرَجِينَ﴾ نعيم خالد وبقاء دائم (٤٨) ﴿تَبَيَّنُ﴾ أخبر يا محمد (ص) ﴿عِبَادِي﴾ المؤمنين ﴿أَنَّ أَنَا الْعَبُورُ الرَّحِيمُ﴾ لمن آمن بي وصدق رسلي ، فارجوا رحمتي وقال لنيبيه (ص) أني إن كنت الشكور الكريم بالمطيعين فأنا الغفور الرحيم بالعاصين (٤٩) ﴿وَوَ أَخْبِرَهُمْ﴾ أخبرهم ﴿أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ شديد لمن أصر على المعاصي والذنوب ، فلا تعولوا على محض غفرتي ورحمتي وخافوا عقابي ونقمتي (٥٠) ﴿وَتَبَيَّنُهُمْ﴾ وأخبرهم ﴿عَن﴾ قصة ﴿حَبِيبِ إِبْرَاهِيمَ﴾ الملائكة الذين أرسلهم الله لإهلاك قوم لوط ، وكانوا عشرة على صورة غلمان حسان معهم جبريل (٥١) ﴿إِذْ لَمَّخُوا عَلَيْهِ﴾ على إبراهيم ﴿فَقَالُوا سَلَامًا فَالَ﴾ إبراهيم ﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾ إنا خائفون منكم ، وذلك حين عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا ، لأن أكل الضيف طعام المضيف دليل على الأمان منه (٥٢) ﴿قَالُوا﴾ الملائكة ﴿لَا تَوْجَلْ﴾ لا تخف ﴿إِنَّا نَبْشُرُكَ بِعُلَمٍ عَلِيمٍ﴾ كثير العلم (٥٣) ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿أَبَشْرُئُمُونِي﴾ بالولد ﴿عَلَى﴾ بعد ﴿أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ﴾ والهزم ﴿فِيمَ تَبْشُرُونَ﴾ بأمر الله تعالى فأثق به أم من جهة أنفسكم ، اوقالها على سبيل التعجب (٥٤) ﴿قَالُوا بَشْرَتَاكَ يَأْتِي﴾ باليقين الثابت ﴿فَلَا﴾ تستبذه ولا ﴿تَكُنْ مِنَ الْفَائِضِينَ﴾ اليائسين من رحمة الله (٥٥) ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿وَمَنْ يَفْتَكُ﴾ ييأس ﴿مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ﴾ عن طريق المعرفة والصواب ، الجاهلون برب الأرباب ، يدل على أنه لم يكن قانطاً ولكنه استبعد ذلك فظنت الملائكة قنوطاً فنفى ذلك عن نفسه (٥٦) ﴿قَالَ﴾ إبراهيم ﴿فَمَا خَصَبُكُمْ﴾ شأنكم بعد البشارة وما الذي جئتم من أجله ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ الملائكة الكرام (٥٧) ﴿قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ نُجَيْرِمِينَ﴾ ضالين لإهلاكهم (٥٨) ﴿إِلَّا آلَ﴾ أتباع ﴿لُوطٍ﴾ وأهله المؤمنين ﴿إِنَّا لَمُنَبِّئُوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ من ذلك العذاب (٥٩) ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ فَمَنْزَلْنَا﴾ قدر الله بقاءها في العذاب ﴿إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ﴾ مع الكفرة الهالكين (٦٠) ﴿فَلَمَّا جَاءَ﴾ أتى ﴿آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ﴾ رسل الله (٦١) ﴿قَالَ﴾ لهم لوط ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ﴾ لا أعرفكم فماذا

إجسادهم على صورة آدم (ع) ثم يشربون من الأخرى فطهر قلوبهم من الغل والحسد وهو الشراب الطهور [بح]

(٥٠) تنبيه : لم يقل جل شأنه أنا المعذب كما قال أنا الغفور ترجيحاً لجانب الوعد على الوعيد ، وذلك من عظيم فضله [ملا]

(٥٠) مر رسول الله (ص) بنفر من أصحابه يضحكون فقال : تضحكون ، ويذكر الجنة والنار بين أيديكم فنزلت هذه الآية نبي عبادي [فخ]

(٥١) فائدة الوجع اضطراب النفس لتوقع مكروه [مس]

(٥٧) عن الباقر (ع) كان لوط وإبراهيم (ع) يتوقعان نزول العذاب على قوم لوط [صا]

(٦٧) ينقل إنهم إنما كانوا يفعلون الفاحشة بالغرياء ولا يفعلونها بعضهم ببعض فكانوا يعترضون الطرق [بح]

(٧٠) المعنى السنا قد نهيئك أن تكلمنا في أحد من الناس إذا قصدناه بالفاحشة [فخ] (٧١) قال المفسرون: المراد بقوله {بناتي} بنات أمته لأن كل نبي يعتبر أباً لقومه [مس] (٧٢) عن ابن عباس ما خلق الله خلقاً أكرم عليه من محمد (ص) وما أقسم بحياة أحد إلا بحياته [بح]

(٧٤) روي أن جبريل اقتلع المدينة بجناحيه ورفعها حتى سمعت الملائكة صراخ الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها وأرسل الكلب فمن كان داخل المدينة أو القرى مات ومن كان خارجاً عنها أرسلت عليه الحجارة [بح]

تريدون ﴿٦٢﴾ **﴿قَالُوا بَلْ﴾** نحن رسل الله **﴿مِثْنَاكَ بِمَا كَانُوا بِهِ﴾** قومك **﴿يَمْتَرُونَ﴾**
يشكّون وهو نزول العذاب الذي وعدتهم به ﴿٦٣﴾ **﴿وَأْتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾** اليقين من عذابهم **﴿وَإِنَّا
لَصَادِقُونَ﴾** فيما نقول ﴿٦٤﴾ **﴿بِأَسْرِ﴾** الاسراء السير بالليل **﴿بِأَهْلِيكَ﴾** يالوط **﴿بِفِطْرِكَ﴾** إذا
مضى نصف **﴿مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَمْرَهُمْ﴾** كُن من ورائهم وسرّ خلفهم لتطمئنّ عليهم **﴿وَلَا
يَلْتَعِبُ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾** ورائه لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم فيرتاع ، ولئلا ترق قلوبهم على
المعذبين **﴿وَأَمْضُوا﴾** سبروا **﴿حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾** يأمركم الله ، الشام او مصر ﴿٦٥﴾ **﴿وَفَضَيْنَا
أَوْحِينَا إِلَيْهِ﴾** إلى لوط **﴿عَلِمَا الْأَمْرِ﴾** العظيم **﴿أَنَّ مَا بَرَّ قَوْلًا﴾** المجرمين **﴿مَفْضُوعٌ﴾**
عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحدٌ **﴿مُضِيِّينَ﴾** عند الصباح ﴿٦٦﴾ **﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ﴾**
أهل سدوم مسرعين بعد أن أخبرتهم امرأة لوط **﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾** بأضيافه ، طمعاً في ارتكاب
الفاحشة بهم ﴿٦٧﴾ **﴿قَالَ﴾** لهم لوط **﴿إِنَّ قَوْلًا صَبِيحًا﴾** تقصدهم بسوء فتلحقوا بي
العار ، ولا **﴿تَبْغِضُونَ﴾** أمامهم ﴿٦٨﴾ **﴿وَاتَّعَوْا﴾** خافوا **﴿اللَّهُ﴾** أن يحلّ بكم عقابه **﴿وَلَا
تُفْرُونَ﴾** ولا تخجلوني بالتعرض لهم بالمكروه ﴿٦٩﴾ **﴿قَالُوا أَوْلَمْ نَنْهَكَ﴾** مننعك **﴿عَنِ
الْعَالَمِينَ﴾** عن ضيافة أحد ﴿٧٠﴾ **﴿قَالَ﴾** لهم لوط **﴿قَوْلًا﴾** النساء **﴿بِتَابِي﴾** فترزوهن **﴿إِنَّ
كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾** تريدون قضاء الشهوة ﴿٧١﴾ **﴿لَعَمْرُكَ﴾** وحياتك يا محمد (ص) **﴿إِنْتُمْ﴾**
كفار قومك **﴿لِعَيِّ سَكْرَتِهِمْ﴾** غفلتهم **﴿يَعْمَهُونَ﴾** يتخبطون ، وقيل إن الضمائر لقوم لوط
والخطاب في لعمرك من الملائكة إلى لوط ، **﴿المعاصي منسوبة إلى الجهل، والجهل منسوب إلى
السكر﴾** ﴿٧٢﴾ **﴿فَأَمَّا نَفْسُ الصُّخْرَةِ﴾** صيحة جبرائيل المهلكة المدمرة **﴿مُشْرِفِينَ﴾** عند شروق
الشمس ﴿٧٣﴾ **﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَابِلَهَا﴾** قلبناها بهم **﴿وَأَمْضَرْنَا﴾** أنزلنا **﴿عَلَيْهِمْ جِبَارَةً
مِّن سَبِيلٍ﴾** من طين طبخ بنار جهنم ﴿٧٤﴾ **﴿إِنَّ فِي عَلَمِكَ﴾** فيما حلّ بهم من الدمار والعذاب
﴿لآيَاتٍ﴾ علامات **﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾** المتفرسين ، عن الباقر (ع) **﴿قال رسول الله (ص) المتوسم
أنا ومن بعدي الأئمة من ذريتي المتوسمون﴾** [صا] ﴿٧٥﴾ **﴿وَإِنهَا﴾** القرى المهلكة **﴿لَيْسِيلٍ﴾**
بطريق **﴿مُغِيمٍ﴾** يسلكه الناس يمرون به ويرون آثارها ﴿٧٦﴾ **﴿إِنَّ فِي عَلَمِكَ لآيَةً﴾** لعلبة
﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ خصّ المؤمنين لأنهم هم الذين انتفعوا بها ﴿٧٧﴾ **﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ﴾** قوم
شعيب **﴿الْأَيْكَةِ﴾** المدينة الكثيفة الاشجار **﴿لِضَالِمِينَ﴾** بتكذيبهم شعيبا ﴿٧٨﴾ **﴿فَانْتَفَمْنَا
مِنْهُمْ﴾** بالرجفة وعذاب يوم الظلّة **﴿وَإِنْتَفَمَا﴾** قرى قوم لوط وشعيب سدوم والأيكة **﴿لِيَأْتِيَامَ﴾**

(٧٥) عن النبي (ص)
**﴿اتقوا فراسة المؤمن
فإنه ينظر بنور الله
[تس]**

(٧٥) عن النبي (ص)
**﴿إن لله عباداً يعرفون
الناس بالتوسم﴾** [مج]

(٧٥) عن الصادق
(ع) **﴿إذا قام القائم (ع)
لم يقم بين يديه أحد من
خلق الرحمن إلا
عرفه صالح هو أم
طالح وفيه آية
للمتوسمين وهو السبيل
المقيم﴾** [صا]

(٧٩) سلط عليهم الحر
سبعة أيام لا يظلم منه
ظل ولا يمنعهم منه
شيء ثم بعث سبحانه
عليهم سحابة فجعلوا
يلتمسون الروح منها
فبعث عليهم منها ناراً
فاكلتهم فهو عذاب يوم
الظلّة [آل]

(٨١) قال ابن عباس
كان في الناقة آيات
خروجها من الصخرة
ودنو ولانها عند
خروجها وعظم خلقها
فلم تشبهها ناقة وكثرة
لبنها حتى كان يكفيهم
جميعاً فلم يتفكروا فيها
ولم يستدلوا بها [مس]

(٨٥) فائدة الصفع
الجميل يعني العفو من
غير عتاب [صا]

طريق ﴿مُيِّن﴾ واضح لم يندرس بعد أترها يراها الذهاب إلى الشام والآتي منها إلى الحجاز ، او ان لوط وشعيب على طريق من الشرع واضح (٧٩) ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ النَّجْرِ﴾ قوم صالح الحجر وإد بين المدينة والشام وآثاره باقية يمرُّ عليها المسافرون ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ من كذب واحداً من الرسل فكأنما كذب الجميع (٨٠) ﴿وَوَاتَيْنَاهُمْ﴾ وأريناهم ﴿ءَايَاتِنَا﴾ معجزاتنا الدالة على قدرتنا ﴿وَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ لا يعتبرون بها ولا يتعظون (٨١) ﴿وَكَانُوا يُعْتَبُونَ﴾ يفتنون ﴿مِنَ الْجِبَالِ﴾ فينبون فيها ﴿يُبَوِّأُ آمِينَ﴾ يحسبون أنها تحميهم من عذاب الله (٨٢) ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ﴾ الهلاك ﴿مُضِيِّينَ﴾ حين أصبحوا (٨٣) ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ﴾ عَذَابُ اللَّهِ ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يجمعون من الاموال والاولاد وانواع الملاذ (٨٤) ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من الخلاق كلها ﴿إِلَّا﴾ ملتبساً ﴿بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ﴾ القيامة ﴿لَآتِيَةٌ﴾ لا محالة ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ فأعرض يا محمد (ص) عن سفهاء قومك وعاملهم معاملة الحليم ، كان هذا قبل الأمر بالقتال (٨٥) ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾ الخالق لكل شيء ﴿الْعَلِيمُ﴾ بحالك وحالهم فاتكل عليه ليحكم بينكم (٨٦) ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾ أعطيناك يا محمد (ص) ﴿سَبْعًا﴾ قيل هي الحواميم السبع، وقيل الصحف السبعة التي أنزلت على الأنبياء قبله ، وقيل الأمر والنهي والبشارة والندارة والأمثال والأخبار وتعداد النعم، والذي عليه أكثر المفسرين هي سورة الفاتحة ﴿مِنَ الْمَثَلِينَ﴾ تثني أي تكرر قراءتها في الصلاة ﴿وَالْفِرْعَانَ الْعَظِيمَ﴾ الذي أوتيته ، عن الباقر (ع) نحن المثاني التي أعطاها الله نبينا [صا] ، أي نحن الذين قرنا النبي (ص) إلى القرآن وأوصى بالتمسك بالقرآن وبنا ، وأخبر امته إنا لا نفترق حتى نرد حوضه [صا] عن الصدوق (٨٧) ﴿لَا تَمَنَّوْا عَيْتَهُنَّ﴾ لا تطمح ببصرك طموح راغب ﴿إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُنَّ﴾ بعض هؤلاء الكفار في الحياة الدنيا ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِنَّ﴾ لعدم إيمانه ﴿وَإخِضْ جَنَاحَكَ﴾ تواضع لمن آمن بك من ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨) ﴿وَقُلْ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿إِنَّ أَنَا النَّبِيُّ الْمُنِيرُ الْمُنِيرُ﴾ من عذاب الله لمن عصى (٨٩) ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا﴾ العذاب ﴿عَلَى الْمُفْتَسِمِينَ﴾ كانوا ستة عشر رجلاً بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم يقولون لمن أتى مكة لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوة ، فأنزل الله بهم عذاباً ، وهذه تسليية لرسول الله (ص) عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم له بقولهم سحر وشعر وأساطير (٩٠) ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْفِرْعَانَ عِضِينَ﴾ فرفقه وقالوا لعنادهم بعضه حق موافق للتوراة والأنجيل وبعضه باطل مخالف لهما (٩١) ﴿فَبَوَّأْنَا﴾ يا محمد (ص) ﴿لِنَسْأَلَنَّهُمْ﴾ الخلاق ﴿أَجْمَعِينَ﴾ عن السدي قال عن ولاية علي ابن ابي طالب (ع) [ش] (٩٢) ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في

(٨٧) عن أمير المؤمنين (ع) بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول : إن الله قال لي يا محمد ولقد أتيتك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم فأفرد الإمتنان عليّ بفاتحة الكتاب وجعلها بزاء القرآن العظيم [صا]

(٨٧) عن النبي (ص) اعطيت السور الطوال مكان التوراة واعطيت المثاني مكان الأنجيل واعطيت المثاني مكان الزبور [صا]

(٨٧) قيل لأن نصفها ثناء ونصفها دعاء وقيل لأنها نزلت مرتين تعظيماً وتشريفاً لها ... وقيل هي السبع الطوال وهي السور السبع من أول القرآن ، وإنما سميت مثاني لأنه يتلى فيها الإخبار [مج]

(٨٨) فائدة الانتقام هو نقيض الإنعام والعقاب هو نقيض الثواب [مج]

(٨٨) قال رسول الله (ص) من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن رمى ببصره ما في يدي غيره كثر همه ولم يشف غيظه ومن لم يعلم أن الله عليه نعمة إلا في مطعم أو ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ومن أصبح على الدنيا حزينا أصبح على الله سائحاً ومن شكا مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه ومن دخل النار من هذه الأمة ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزوا [صا]

الدنيا (٩٣) ﴿فَاصْخَمْ﴾ أظهر أمرك لأهل مكة ﴿بِمَا نُؤْمَرُ﴾ بتبليغ أمر ربك ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ولا تلتفت إلى ما يقول المشركون (٩٤) ﴿إِنَّا كَفَيْتَاكَ﴾ شر أعدائك ﴿الْمُسْتَفْزِزِينَ﴾ بإهلاكنا إياهم ، وكانوا خمسة من صناديد قريش يبالغون في إيذاء النبي (ص) والاستهزاء به (٩٥) ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ﴾ أشركوا ﴿مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ الأوثان والأصنام ﴿بَسُوفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة أمرهم في الدارين (٩٦) ﴿وَلَقَدْ تَعَلَّمَ أَنَا صَبُوحًا بِمَا يَقُولُونَ﴾ بالاستهزاء والتكذيب فلا تعبا بهم (٩٧) ﴿بَسَمِعَ بِعَمَلِ رَبِّي﴾ فافزع فيما نالك من مكروه إلى التسبيح ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ كان (ص) إذا أحزنه أمر فزع إلى الصلاة ، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (٩٨) ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ تَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الموت سمي يقيناً لأنه متيقن الوقوع والنزول (٩٩)

(٨٨) عن النبي (ص) إياكم والنظر في أبناء الدنيا ، فإنه يقسي القلب ويورث حب الدنيا ولا تكثرُوا الجلوس مع أهل الثروة فتميلوا لزينة الدنيا ... [بح]

(٩٥) وهم : عمرو بن هشام وعنتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأممية بن خلف وعقبة بن معيط وعمارة بن الوليد ، وفي الدر المنثور وغيره روايات كثيرة مختلفة في عدتهم وأسمائهم وكيفية هلاكهم [ال]

تسمى سورة النعم



نزلت بمكة ، عدا الآيات ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ ، وهي الفان وثمانئة وأربعون كلمة ، وسبعة آلاف وسبعمئة وسبعة أحرف ، ولا يوجد في القرآن سورة مبدوءة بما بدئت به ، ولا بما ختمت به ، ولا يوجد مثلها في عدد الآي. [ملا]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَتَىٰ قَرْبًا﴾ أمر الله ﴿بِقِيَامِ السَّاعَةِ﴾ ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهَا﴾ العذاب الذي أوعدكم به محمد (ص) ﴿سُعْمَانَهُ﴾ تنزّه وتقدس ﴿وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به غيره (١) ﴿يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾ بالوحي ، بما يحيي به القلوب الميتة بالجهل من الوحي والقرآن ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ بإرادته ،

فضلها عن الباقر (ع) من قرأ سورة النحل في كل شهر كفى المغرم في الدنيا وسبعين نوعاً من أنواع البلاء... وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان [صا]

(١) قال بعضهم لا تعجلوا بطلب الفرج فان النصر مع الصبر [حق]

﴿رَبِّمَا يَأْتِي أَمْرَهُ بِالْبَلَاءِ﴾ ، وربما يأتي أمره بالرحمة ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْزِلُوهَا﴾ أهل الكفر ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ الله ﴿فَاتَّقَوْهُ﴾ فخافوا عذابي وانتقامي (٢)

(٢) فائدة سمي الوحي روحاً لأنه تحيا به القلوب كما تحيا بالأرواح الأبدان [مس]

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ﴾ بالحكمة ﴿تَعَالَىٰ﴾ تمجد وتقدس ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣) ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ الجنس البشري ﴿مِنْ نُصْجَةٍ﴾ مهينة ﴿فَإِنَّمَا هُوَ﴾ بعد تكامله بشراً

(٢) روي أن خالد بن سنان كان يأتيه بالوحي مالك خازن النار وأن ذا القرنين كان ينزل عليه ملك ، يقال له : رفايل ، فكان يلقي إليه الوحي ويطوي له الأرض [بح]

﴿حَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ يكابر ويعاند (٤) ﴿وَالْأَنْعَامَ﴾ الإبل والبقر والغنم ﴿خَلَقْنَا لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعَ﴾ ما تستدفتون به من البرد من صوفها ووبرها ﴿وَمَنَافِعَ﴾ النسل وركوب الظهر ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ اللحوم والالبان (٥) ﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾ في الأنعام والمواشي ﴿جَمَالٌ﴾ الاستمتاع

(٨) تنبيه : هذه العوالم من العرش إلى الفرش كلها نصبت للآدمي وخلقت من أجله السموات تظله

بمنظرها صحيحة سميئة ﴿حِينَ تَرَىٰ الْيَحْيَىٰ﴾ تردونها من مراعيها إلى مزاحها ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ تخرجونها صباحاً لترعى ، قدم الرواح على التسريح لأنها ترجع أجمل مما تغدو فيه تتبختر

مشيتها مجتمعة متمتعة من المرعى ملأى بطونها ، حافلة ضروعها ، ويفرح بها عند رجوعها أكثر منه عند ذهابها (٦) ﴿وَقَمِيلٌ أَثْقَالَكُمْ﴾ أحمالكم وأمتعتكم ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ﴾ بعيد ﴿لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ﴾ لتصلوا إليه ﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ بجهد ومشقة ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ﴾ حيث سخر لكم هذه الأنعام (٧) ﴿وَالْحَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ﴾ خلقها ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ وجمال ﴿وَيَتَلَقُّوْا مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من عجائب المخلوقات (٨) ﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدٌ﴾ بيان ﴿السَّبِيلِ﴾ الطريق الموصل للإيمان به ﴿وَمِنْهَا﴾ الطرق ﴿جَانِبٌ﴾ منحرف ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَأَكُمُ أَجْمَعِينَ﴾ إلى الطريق الحق ، القصد وهو السلوك على أنوار اليقين والجائر سبل التوهم (٩) ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بِقُدْرَتِهِ﴾ من السماء ماءً المطر ﴿لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ عذب لتشربوه ، هو الذي أنزل من سماء الغيوب علماً لديناً تحيا به القلوب وتتطهر به النفوس من أدناس العيوب ﴿وَمِنْهُ﴾ وأخرج لكم ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ترعون فيه مواشيكم ، في أذواق العمل ترعون بنفوسكم وقلوبكم ، ثم ترطلون عنه إلى حلاوة شهود ربكم (١٠) ﴿نَبِيْتٌ﴾ يخرج ﴿لَكُمْ مِنْهُ﴾ بهذا الماء ﴿الزَّرْعِ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ﴾ على اختلاف صنوفها ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ الفواكه يخرج لكم أطيب الطعام ﴿إِنَّ فِي حَلَاوَةِ الْمَاءِ لَدَلَالَةً﴾ لنعوم يتبعرون يتدبرون قدرة الله (١١) ﴿وَسَخَّرَ﴾ ذلل ﴿لَكُمْ اللَّيْلَ﴾ لئلا يفتقدوا ﴿وَالنَّهَارَ﴾ لمعايشكم ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ لمصالحكم ومنافعكم ﴿وَالنَّجْمَ الْمُسْتَرَاتِ﴾ تجري في فلكها ﴿بِأْمْرٍ﴾ لتتهتدوا بها ﴿إِنَّ فِي حَلَاوَةِ الْخَلْقِ وَالنَّسْخِيرِ﴾ لدلائل ﴿لنعوم يعفون﴾ لأصحاب العقول السليمة ، لاتكن مسخراً إلا لمن سخر لك هذه الأشياء ، وسخر قلبك لمحبتة ومعرفته وهو حظ العبد من ربه (١٢) ﴿وَمَا خَرَأَ﴾ خلق ﴿لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ من حيوان ونبات ومعادن ﴿فَتَلْبَسُوا أَلْوَانَهُ﴾ خواصه ومنافعه ﴿إِنَّ فِي حَلَاوَةِ لآيَاتِهِ﴾ لنعوم يتكفرون يتعظون (١٣) ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾ بقدرته ورحمته ﴿سَخَّرَ النَّخْرَ﴾ المتلاطم الأمواج ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا﴾ السمك ﴿حَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلَةً﴾ الجواهر النفيسة ﴿تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلَ يَلْعَبُ﴾ السفن ﴿مَوَازِرَ﴾ تشق ﴿وَمِنْهُ﴾ عباب البحر ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ بَصَلِهِ﴾ سبل معاشكم ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربكم على عظيم إنعامه فتقومون بحقها ، فتقيدوا هذه النعم الجسم ؛ لئلا تزول (١٤) ﴿وَاللَّغَى﴾ نصب ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ البشرية ﴿رَوَاسِيَ﴾ جبالاً ثوابت ، جبال العقول ﴿أَنْ تَمِيمَ﴾ لئلا تضطرب ، يلعب بها ريح الهوى ﴿بِكُمْ وَأَنْفَعَارًا﴾ وجعل فيها أنهارا ﴿وَسُبُلًا﴾ طرقاً ومسالك ، طرقاً تهتدي بها إلى معرفة ربها ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَمُونَ﴾ إلى

والأرض والحيوانات وتنفعه يتصرف فيها خليفة عن الله في ملكه فالواجب عليه شكر هذه النعم والأ يقف معها ويشغل بها عن خدمة خالقها... وفي الحديث القدسي : يا ابن آدم ، خلقت الأشیاء من أجلك ، وخلقتك من أجلي ، فلا تشغل بما خلق لأجلك عما خلقت لأجله [بح]

(١٠) تنبيه: ختم الآية بقوله يُتَفَكَّرُونَ لأن النظر في ذلك يحتاج إلى فضل تأمل ، واستعمال فكر [مس]

(١٥) عن الصادق (ع) إن الله جعل الأئمة (ع) أركان الأرض أن تמיד باهلها [صا]

(١٦) قيل المراد الثريا والفرقدان وبنات نعش والجذبي ، والضمير لقريش ؛ لأنهم كانوا كثيري الأسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في سيرهم بالنجوم [بح]

(١٦) عن النبي (ص) إن الله جعل النجوم أمانا لاهل السماء ، وجعل اهل بيبي أمانا لاهل الارض [صا]

(١٦) أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا كُمْ وَتَعْلَمُ النُّجُومُ إِلَّا مَا يُهْتَدَىٰ بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكِبَانَةِ وَ الْمُنَجِّمِ كَالكَاهِنِ وَ الْكَاهِنِ كَالسَّاحِرِ وَ السَّاحِرِ كَالكَافِرِ وَ الْكَافِرِ فِي النَّارِ [بح]

مقاصدكم ، إلى شهود شمس العرفان (١٥) ﴿وَعَلَامَاتٍ﴾ معالمٌ تستدلون بها على الطرق
﴿وَيُنَبِّئُكُمْ﴾ عن الباقر (ع) (النجم) محمد (ص) و (العلامات) الاوصياء (ع) [شو] ﴿فَهَمُّ
يَهْتَكُونَ﴾ ليلاً في البر والبحر تهتدون بها إلى قصدكم (١٦) ﴿أَقَمْنَ يَغْلُو﴾ أيها الناس مثل
هذه المخلوقات ﴿كَمَنْ لَا يَغْلُو﴾ أَسْوَوْنَ بين من يخلق تلك الأشياء العظيمة وبين من لا
يخلق ﴿أَفَلَا تَتَكَبَّرُونَ﴾ فتعرفون خطأ ما أنتم (١٧) ﴿وَإِنْ تَعْمَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ الفائزة عليكم
﴿لَا تُفْصِحُوا﴾ لا تضبطوا عددها ، فضلاً عن أن تطبقوا القيام بشكرها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَبُورٌ﴾ لما
صدر منكم من تقصير ﴿رَحِيمٌ﴾ بالعباد حيث ينعم عليهم مع تقصيرهم وعصيانهم ، نعمة النفس
الطاعات والإحسان ونعمة القلب والروح والخوف والرجاء ونعمة القلب اليقين والإيمان ونعمة العقل
الحكمة والبيان ونعمة المعرفة الذكر والقرآن (١٨) ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ﴾ تخفونه ﴿وَمَا
تُغْلِبُونَ﴾ تظهرونه من النوايا والأعمال وسيجازيكم عليه (١٩) ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ يعبدون
﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الأوثان والأصنام ﴿لَا يَغْلِبُونَ شَيْئاً﴾ لا يقدرُونَ على خلق شيء أصلاً
﴿وَهُمْ يَغْلِبُونَ﴾ صنعهم البشر بأيديهم (٢٠) تلك الأصنام ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ لاهية فيها
﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ هذه الأصنام ﴿أَيَّانَ يَبْعَثُونَ﴾ متى يبعث عابديها (٢١) يا بني آدم
﴿إِلَهُكُمْ﴾ المستحق للعبادة ﴿إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ هو الله لا إله غيره ﴿قَالَتِ لَئِنْ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ
السَّمَاءِ لَكُنَّا مِنَ الْإِلَهِ لَمُتًّا مَلُومًا﴾ (٢٢) ﴿لَا جَرَمَ﴾ وهي بمنزلة اليمين ﴿أَنْ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ﴾
من انكار قلوبهم ﴿وَمَا يُغْلِبُونَ إِتْنَهُ لَا يُعِبُ الْمُسْتَكَبِرِينَ﴾ سواء كانوا مشركين او مؤمنين ،
والاستكبار رفع النفس فوق قدرها وجود الحق (٢٣) ﴿وَإِنَّمَا فِئْلَ لَهْمُ﴾ واذا سئل كفار قريش
﴿مَائِدًا﴾ أي شيء ﴿أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ على رسوله محمد (ص) ﴿قَالُوا﴾ على سبيل الاستهزاء
﴿أَسْأَلُكُمْ خِرَافَاتٍ وَأَبَاطِيلَ﴾ الخرافات وأباطيل ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ الأمم السابقين (٢٤) قالوا ذلك البهتان ﴿تَحْمِلُوا
أَوْزَارَهُمْ﴾ ذنوبهم ﴿كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارٍ﴾ ذنوب ﴿الَّذِينَ يَخْلُتُونَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ﴾ بغير دليل فقد كانوا رؤساء يُقْتَدَى بهم في الضلالة ، ولذلك حملوا أوزارهم وأوزار من
أضلوه ﴿أَلَا﴾ فانتبهوا أيها القوم ﴿سَاءَ﴾ بسئس الحمل ﴿مَا يَزِرُونَ﴾ الذي حملوه على ظهورهم
(٢٥) ﴿فَدَمَكْرَ﴾ المجرمون بأنبيائهم ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قبل كفار مكة ﴿فَأَتَى﴾ فقلع
﴿اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ من قواعده وأسسهِ ﴿فَقَرَعَ﴾ فسقط ﴿عَلَيْهِمُ السَّقْبُ مِنَ
قَوْفِهِمْ﴾ فتهدم البناء وماتوا ﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ﴾ الهلاك ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لا يخطر

(١٨) فائدة : اعقب سبحانه بعد تعداد النعم بقوله إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ تنبيهاً على أن العبد في محل التقصير وأن الله يغفر له تقصيره في أداء شكر نعمه ، ويرحمه ببقيائها مع تقصيره في شكرها [بح]

(٢٠) تضمنت الآية ثلاث خصال من خصال أهل التوحيد الأول رفع الهمة عن الخلق وتعلقها بالخالق في جميع المطالب والثانية تذكر البعث وما بعده والثالثة التواضع والخضوع لله [بح]

(٢٢) عن الباقر (ع) لا يؤمنون بالآخرة يعني بالرجعة قلوبهم منكرة يعني كافرة وهم مستكبرون يعني عن ولاية علي (ع) إنه لا يحب المستكبرين يعني عن ولاية علي (ع) [صا]

(٢٣) مر الحسين بن علي (ع) على مساكين قد بسطوا كساء لهم وألقوا كسرا فقالوا لهم يا ابن رسول الله (ص) ففتى وركه فأكل معهم ثم تلا إن الله لا يحب المستكبرين [صا]

(٢٤) كان المشركون يجلسون على مداخل مكة ينفرون الناس عن رسول الله (ص) إذا سألهم وفود الحاج ماذا أنزل على محمد؟ قالوا أباطيل وأحاديث الأولين [مس]

(٢٤) الذي أضل العوام عن الدين ثلاثة أصناف علماء السوء وقرءاء السوء وقرءاء السوء [بح]

على بالهم ﴿٢٦﴾ **ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُغْرِبُهُمْ** يفضحهم **وَيَقُولُ** الله سبحانه وتعالى على سبيل التوبيخ **«أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقِقُونَ»** تخاصمون **«وَيَوْمَهُمْ** وتعادون من أجلهم الأنبياء أحضروهم ليشفوعوا لكم **«قَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ** والعلماء شمانه بأولئك الأشقياء **«إِنَّ الْغِزْيَ»** الذل **«الْيَوْمَ وَالسُّوءَ»** والهوان **«عَلَى الْكَافِرِينَ»** ﴿٢٧﴾ **«الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ»** تقبض **«الْمَلَائِكَةَ»** ملائكة العذاب أرواحهم **«ضَالِمِي أُنْبُسِهِمْ»** بأن عرضوها للعذاب بكفرهم وشركهم **«فَأَلْفُوا السَّلْمَ»** استسلموا وانقادوا عند الموت على خلاف عادتهم في الدنيا من العناد والمكابرة **«مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ»** لا أشركنا ولا عصينا **«بَلَى»** رد عليهم اولو العلم قد كذبتهم وعصيتهم **«إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»** فهو يجازيكم عليه ﴿٢٨﴾ **«فَاخْلُوعُوا أَوْجَاهَ جَهَنَّمَ»** كل صنف يدخل من بابه المعد له **«خَالِدِينَ»** ماكثين **«وَمِيقَا»** أبدا **«فَلَيْسَ مَنُوعٌ»** مقر ومقام **«الْمُتَكَبِّرِينَ»** عن طاعة الله ﴿٢٩﴾ **«وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا»** عن الكفر **«مَاذَا أَنْزَلْ رَبُّكُمْ»** على رسوله **«قَالُوا خَيْرًا»** الخير والهدى والقرآن **«لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا»** للمحسنين **«فِي هَذِهِ الدُّنْيَا»** مكافأة **«حَسَنَةً وَلِأَجْرِ الْآخِرَةِ»** وما ينالونه من ثواب الجنة **«خَيْرٌ»** وأعظم من دار الدنيا **«وَلَنِعْمَ مَآزٍ لِلْمُتَّقِينَ»** في الآخرة ﴿٣٠﴾ **«جَنَاتٍ عَمِينَ يَخْلُوعُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ»** يشتهون بلا انقطاع **«كَذَلِكَ يُجْزِي اللَّهُ»** هذا الجزاء الكريم **«الْمُتَّقِينَ»** لمحارمه ﴿٣١﴾ هم **«الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ»** تقبض **«الْمَلَائِكَةَ»** ملائكة الرحمة أرواحهم **«هَضِييِينَ»** ببشارة الملائكة إياهم بالجنة **«يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ»** لا يلحقكم مكروه **«الْمُخْلُوعُوا»** وتبشرهم ب **«الْجَنَّةِ»** هنيئاً لكم **«بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ»** من صالح الأعمال في الدنيا ، من تطهير أجسامكم من الزلات ، وتطهير قلوبكم من الغفلات ، وتطهير أرواحكم من الفترات ﴿٣٢﴾ **«قُلْ»** ما **«يَنْضُرُونَ»** ينتظر المشركين **«إِلَّا»** أحد أمرين إما **«أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ»** بقبض أرواحهم **«أَوْ يَأْتِيَهُمْ أَمْرٌ رَءِمًا»** بعدابهم الدنيوي **«كَذَلِكَ فَعَلَ»** صنع **«الَّذِينَ مِنْ»** كان **«فَنَبِّئُهُمْ»** من المجرمين **«وَمَا لَهُمْ غَمٌّ»** بتعذيبهم وإهلاكهم **«وَلَكِنْ كَانُوا أَنْعَسَهُمْ يَظْلِمُونَ»** بالشرك والمعاصي ﴿٣٣﴾ **«فَأَصَابَهُمْ»** عقاب **«سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا»** في دنياهم **«وَوَحَاقَ»** أحاط ونزل **«بِهِمْ»** العذاب جزاء **«مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَفْزِفُونَ»** على الرسل ﴿٣٤﴾ **«وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا»** كفار قريش **«لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ»** الأصنام **«مِنْ شَيْءٍ»** لا **«نَعْنُ وَلَا آتَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا»**

(٢٥) عن النبي (ص) أيما داع دعا إلى الهدى فاتبعه فله مثل أجرهم من غير أن ينقص من أجرهم شيء وأيما داع دعا إلى ضلالة فاتبعه عليه فإن عليه مثل أوزار من تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم . [صا]

(٢٦) عن ابن عباس المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح منكم خمسة آلاف ذراع؛ ليترصد أمر السماء فيبعث الله ريحاً فهدمته فخر عليه وعلى قومه فهلكوا [بح]

(٢٨) الكافرون لهم مواطن ، فمرة يُقرون على أنفسهم شهيداً على أنفسهم أنهم كانوا كافرين الأنعام ١٣٠ ، ومرة يجحون كهذه الآية [بح]

(٢٨) في الحديث إذا أحب الله عند ابتلاؤه ، فإن صبر اجتبه ، وإن رضي اصطفاه [بح]

(٣٠) قال المفسرون : هذا كان في أيام الموسم يأتي الرجل مكة فيسال المشركين عن محمد وأمره فيقولون : إنه ساحر وكاهن وكذاب فيأتي المؤمنين ويسألهم عن محمد وعن ما أنزل الله عليه فيقولون : أنزل الله عليه الخير والهدى والقرآن [مس]

(٣٢) عن علي (ع) ليس من أحد من الناس يفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أي المنزلين يصير إلى الجنة أم النار [صا]

مِنْ لَمُونِهِ مِنْ شَيْءٍ من البحائر والسواحب ، قالوا هذا على سبيل الاستهزاء **﴿كَذَلِكُمْ يَعْلَمُ مِنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾** مثل هذا التكذيب والاستهزاء **﴿قَهْلُ عَلِيِّ الرُّسُلِ إِلَّا التَّلَاغُ الْمُبِينُ﴾**
(٣٥) ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً﴾ يأمرهم **﴿أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ﴾** ووحده **﴿وَاجْتَنَبُوا﴾**
 وأتركوا **﴿الطَّاغُوتَ﴾** كل معبود دون الله **﴿بِمَنْعِهِمْ مِنْ هَدَى اللَّهِ﴾** واتبع طريقهم الموصل إليه
﴿وَمِنْهُمْ مَنْ﴾ كفر ف **﴿حَقَّتْ﴾** فوجبت **﴿عَلَيْهِ الصَّلَاةُ﴾** الشقاوة **﴿بِسَمِيرِ﴾** يا معشر قريش
﴿فِي الْأَرْضِ قَائِلُكُمْ قَاتِلُكُمْ﴾ حل بالأمم **﴿الْمُكذِّبِينَ﴾** لعلكم تعتبرون **(٣٦) ﴿إِنْ تَعْرِضْ﴾** يا محمد (ص) **﴿عَلَى هَذَا هُمْ﴾** على هدى هؤلاء الكفار **﴿بِقَائِهِ﴾**
 فأعلم ان **﴿اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾** لا يخلق الهداية جبراً **﴿وَمَا﴾** ليس **﴿لَهُمْ مِنْ تَائِصِينَ﴾** ينفذونهم من عذابه **(٣٧) ﴿وَأَسْمُوا﴾** حلف المشركون **﴿بِاللَّهِ جَهْدًا أَيْمَانَهُمْ﴾**
 مبالغين في تغليظ اليمين **﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾** قال تعالى رداً عليهم **﴿يَلَى﴾** ليعبثهم **﴿وَعَمَّا عَلَيْهِمْ﴾** قاطعاً **﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾** قدرة الله فينكرون البعث
 والنشور **(٣٨) ﴿سَيَعْبَثُهُمُ﴾** ليعبث **﴿لَهُمْ﴾** ضلالهم في إنكارهم البعث **﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾**
﴿فِيهِ﴾ وليظهر لهم الحق فيما اختلفوا فيه **﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** الجاحدون للبعث **﴿أَنَّهُمْ﴾**
﴿كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ فيما يقولون **(٣٩) ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾** لا يحتاج الأمر إلى كبير
 جهد وعناء ولكن **﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** **(٤٠) ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾** تركوا الأهل
 والأوطان **﴿فِي﴾** سبيل **﴿اللَّهِ﴾** وابتغاء رضوانه **﴿مِنْ بَعْدِ مَا ضَلَّمُوا لِنُبُوتِهِمْ﴾** لنسكنهم **﴿فِي﴾**
﴿الْكُنُوزِ﴾ داراً **﴿حَسَنَةً﴾** خيراً مما فقدوا **﴿وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ﴾** ثواب الآخرة **﴿أَكْبَرُ﴾** أشرف **﴿لَوْ﴾**
﴿كَانُوا﴾ كان الناس **﴿يَعْلَمُونَ﴾** عن ابن عباس **﴿هم جعفر وعلي بن أبي طالب (ع)﴾** [شو]
(٤١) ﴿هم﴾ **﴿الَّذِينَ هَجَرُوا﴾** على أذى الكفار ومفارقة الوطن ، على طوارق المحن ثم التقيض
 ثم الرضا **﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾** اعتمدوا يبتغون أجره ومثوبته **(٤٢) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾** يا
 محمد (ص) **﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾** إلى الأمم الماضية **﴿إِلَّا رِجالاً﴾** بشراً **﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾** كما أوحينا
 إليك **﴿فَاسْأَلُوا﴾** يا معشر قريش **﴿أَهْلَ الْكُفْرِ﴾** العلماء بالتوراة والإنجيل يخبرونكم أن جميع
 الأنبياء كانوا بشراً **﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾** ذلك ، عن السدي عن الحارث قال : سألت علياً
 عن هذه الآية ، فقال **﴿والله إنا لنحن أهل الذكر، نحن أهل العلم، ونحن معدن التأويل والتنزيل﴾**
 [شو] **(٤٣) ﴿أرسلناهم﴾** **﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾** بالحجج **﴿وَالزُّبُرِ﴾** الكتب المقدسة **﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْهَا الْكُتُبَ﴾**
 القرآن **﴿لِئِيِّنَ﴾** لتعرف **﴿لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ﴾** من الأحكام والحلال والحرام **﴿وَلَعَلَّهُمْ﴾**

(٣٦) عن الباقر (ع)
 ما بعث الله نبياً قط إلا
 بولائتنا والبراءة من
 أعدائنا [صا]

(٣٨) كان لرجل من
 المسلمين على رجل
 من المشركين دين
 فاتاه يقاضاه فكان فيما
 تكلم به والذي أرجوه
 بعد الموت فقال
 المشرك وائك لتزعم
 أنك لتبعث بعد الموت
 فأقسم بالله لا يبعث الله
 من يموت فترلت الآية
 [مس]

(٤١) هم صهيب
 وبلال وخباب وعمار،
 عندهم أهل مكة حتى
 قالوا لهم ما أرادوا ،
 فلما خلّوهم هاجروا
 إلى المدينة [قر]

(٤١) عن ابن عباس
 بواهم الله المدينة
 فجعلها لهم دار هجرة
 [مس]

(٤٣) قال المفسرون :
 أنكر مشركو قريش
 نبوة محمد (ص)
 وقالوا : الله اعظم من
 أن يكون رسوله بشراً
 فهلاً بعث إلينا ملكاً
 [مس]

يَعْبُرُونَ ﴿٤٤﴾ فِي هَذَا الْقُرْآنِ فَيَتَعَطُونَ ﴿٤٤﴾ ﴿أَقَامِنَ﴾ هَلْ أَمِنَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرَ ﴿الَّذِينَ مَكَرُوا﴾ بِرَسُولِ اللَّهِ (ص) ﴿السَّمَانِ﴾ وَاحْتَالُوا لِقَتْلِهِ فِي دَارِ النَّدْوَةِ ﴿أَنْ يَنْسِبَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كَمَا فَعَلَ بَقَارُونَ ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ﴾ فِي حَالِ أَمْنِهِمْ وَاسْتِقْرَارِهِمْ ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لَا يَخْطُرُ بِبَالِهِمْ ﴿٤٥﴾ ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ﴾ يَهْلِكُهُمْ ﴿بِهِ تَغْلِبُهُمْ﴾ أَثْنَاءَ أَسْفَارِهِمْ لِلتَّجَارَةِ وَاسْتِغْلَالِهِمْ بِالْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ ﴿بِمَا هُمْ﴾ عَلَى أَيِّ حَالٍ ﴿بِمُعْجِرِينَ﴾ اللَّهُ ﴿٤٦﴾ ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ﴾ يَهْلِكُهُمْ اللَّهُ ﴿عَلَى تَعْوَى﴾ حَالِ كَوْنِهِمْ خَائِفِينَ مَتَرَقِبِينَ لِنُزُولِ الْعَذَابِ ﴿فَإِنْ رَآكُمْ تَرْوَوْا رَحِمًا﴾ حَيْثُ لَمْ يَعْالِجْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ ﴿٤٧﴾ ﴿أَوْلَمْ﴾ يَعْتَبِرْ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ وَ ﴿يَتَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ﴾ مِنْ آثَارِ قُدْرَتِهِ ﴿مِنْ شَيْءٍ يَتَّبِعُونَ﴾ تَمِيلُ ﴿خِضْلَانَهُ عَنِ الَّتِي مِثْلُهَا وَالسَّمَانِ سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ خُضُوعًا لِمَشِيئَتِهِ ﴿وَهُمْ لَمَّا خُرُوعٌ﴾ خَاضِعُونَ صَاغِرُونَ ، فَكَيْفَ يَتَعَالَى وَيَتَكَبَّرُ عَلَى طَاعَتِهِ أَوْلَيْكُمْ الْكَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ﴾ يَخْضَعُ وَيُنْقَادُ ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ ﴿مِنْ لَمَّا تَبَى وَالْمَلَائِكَةَ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴿٤٩﴾ ﴿يَتَأَفُونَ رَبَّهُمْ﴾ جَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ ﴿مِنْ جَوْفِهِمْ وَيَعْلُونَ﴾ يَمْتَنِّتُونَ ﴿مَا يُؤْمَرُونَ﴾ بِهِ عَلَى الدَّوَامِ ﴿٥٠﴾ ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّبِعُوا﴾ لَا تَعْبُدُوا ﴿إِلَّاهِينَ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ لَا يَتَعَدَّدُ ﴿فِي آيَاتِي فَازْهَبُونِ﴾ خَافُونَ دُونَ سِوَايَ ، كَيْفَ يَصِحُّ مَعَ التَّوْحِيدِ أَنْ تَعْبُدَ نَفْسَكَ وَهَوَاكَ وَطَبْعَكَ وَمِرَادَكَ ، فَأَنَّى تَصِلُ إِلَى مَحَلِّ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَقَدْ نَهَاكَ اللَّهُ أَنْ تَتَّخِذَ إِلَهِينَ ﴿٥١﴾ ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مَلَكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا ﴿وَلَهُ الْكَيْنُ﴾ الطَّاعَةُ وَالِاتِّقِيادُ ﴿وَاصْبًا﴾ وَاجِبًا ﴿أَبْغَيْرَ اللَّهِ تَتَّعُونَ﴾ كَيْفَ تَخَافُونَ غَيْرَهُ ﴿٥٢﴾ ﴿وَمَا تَفْضَلُ بِكُمْ﴾ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿مِنْ نِعْمَةٍ﴾ رِزْقٍ وَعَافِيَةٍ ﴿فَمِنْ﴾ فَضْلِ اللَّهِ ﴿فِيحِبُّ عَلَيْكُمْ شُكْرَ نِعْمِهِ﴾ ، إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدَهُ الْهَمَّهُ السُّتُغْفَارُ عِنْدَ التَّقْصِيرِ ، وَالشُّكْرُ لَهُ عِنْدَ النِّعْمَةِ ﴿ثُمَّ إِنَّمَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ﴾ فَقَرِّ وَمَرْضِ ﴿فَإِلَيْهِ﴾ وَحْدَهُ ﴿تَفْأُرُونَ﴾ تَضْجُونَ بِالْإِدْعَاءِ وَتَصِيحُونَ بِالِاسْتِغَاثَةِ لِيُكْشِفَهُ عَنْكُمْ ، وَقَدْ يَكُونُ الضَّرُّ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، لِكَيْ تَجْزَعُوا إِلَيْهِ وَتَتَضَرَّعُوا ﴿٥٣﴾ ﴿ثُمَّ إِنَّمَا كَشَفَ﴾ رَفَعَ الضَّرَّ ﴿عَنْكُمْ﴾ الْبَلَاءُ ﴿إِنَّمَا قَرِيبٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ لِأَنَّهُمْ يَضِيفُونَهُ إِلَى أَسْبَابِ آخَرَ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ هُوَ مَسْبَبُ الْأَسْبَابِ ﴿٥٤﴾ ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ لِيَجِدُوا نِعْمَتَهُ ﴿بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ مِنْ كَشْفِ الضَّرِّ وَالْبَلَاءِ ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ بِدَارِ الْفَنَاءِ ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عَاقِبَةُ أَمْرِكُمْ وَمَا يَنْزِلُ بِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ ، تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ ، يَحَاسِبُ الْمُؤْمِنُونَ بِمَا أَخَذُوا مِنَ الْحَلَالِ فَضْلًا عَلَى مَا يَكْفِيهِمْ ﴿٥٥﴾ ﴿وَيَعْلَمُونَ﴾ لِلْأَصْنَامِ ﴿لِمَا﴾ لِتِي ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ رُوبِيئَتِهَا بِبِرْهَانٍ وَلَا بِحُجَّةٍ ﴿نَصِيبًا مِمَّا

(٤٨) فائدة : يقال يعد الزوال ظل وفيه ، ولا يقال قبله إلا ظل [ج]

(٤٨) المراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع أو الاختيار يقال سجدت النخلة إذا مالته لكثرة الحمل وسجد البعير إذا طأطأ رأسه ليركب [بي]

(٤٨) يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لأن الكواكب تظهر منه أخذة في الارتفاع والسطوع وشماله هو الجانب الغربي المقابل له من الأرض، فإن الظلال في أول النهار تبتدىء من المشرق واقعة على الربع الغربي من الأرض، وعند الزوال تبتدىء من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الأرض [بي]

(٥٣) الجوار رفع الصوت بالاستغاثه [ملا]

رَزَقْنَاهُمْ ﴿٥٥﴾ من الزرع والأنعام تقرباً إليه ﴿تَاللَّهِ﴾ أي والله ﴿لِنُسْأَلَنَ﴾ أيها المشركون سؤال توبيخ ﴿عَمَّا كُنتُمْ تَعْتُرُونَ﴾ تخلقونه من الكذب على الله (٥٦) ومن جهل هؤلاء المشركين وسفاهتهم ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ ينسبون ﴿لِلَّهِ التَّمَاتِ﴾ ويختارون لأنفسهم ما يشتهون من الذكور ، جعلوا الملائكة بنات الله ﴿سُبْحَانَكَ﴾ تنزه عن هذا البهتان ﴿وَلَقَدْ مَا يَسْتَهْوُونَ﴾ ويجعلون لأنفسهم ما يحبون من البنين (٥٧) ﴿وَإِنَّمَا بَشَرٌ﴾ أخبر ﴿أَحْمَلُهُم بِالْأُنثَى﴾ بولادة بنت ﴿نَضَلَّ﴾ صار ﴿وَجَعَلَهُ مُسَوْءًا﴾ متغيراً من الغم والحزن ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ مملوء غيظاً (٥٨) ﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ﴾ يستخفي قومه ﴿مِنْ سُوءِ﴾ فُجِح ﴿مَا بَشَرَ بِهِ﴾ خوفاً من العار الذي يلحقه بسبب البنت ﴿أُنْمِسْكُهُ﴾ محدثاً نفسه متفكراً أيرضى بهذه الأنثى ويتركها عنده ﴿عَلَى هُونٍ﴾ ذلٌّ وهوان ﴿أَمْ يَكْفُرُونَ﴾ يدفنها ﴿بِالتَّرَابِ﴾ حية ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَكْفُرُونَ﴾ ما يصنعون (٥٩) ﴿لِلَّذِينَ﴾ لهؤلاء الذين ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لم يصدقوا ﴿بِالْآخِرَةِ﴾ ونسبوا لله البنات سفهاً وجهلاً ﴿مِثْلُ﴾ صفة ﴿السَّوَى﴾ القبح من كراهة الاناث وأدهن خشية الأملق والعار "فالنقص إنما ينسب إليهم لا إلى الله" ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ﴾ الوصف ﴿الْأَعْلَى﴾ الكمال المطلق والتتزه عن صفات المخلوقين ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْعَكِيمُ﴾ في تدبيره (٦٠) ﴿وَلَوْ يُوَازِئُكَ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾ بكفرهم ومعاصيهم ويعاملهم بالعقوبة ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ مَّآتِبَةٍ﴾ على الأرض أحداً يبدؤ على ظهرها ﴿وَلَكِنْ يُؤَخَّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وقتٍ معين ﴿فَبِإِنَّمَا جَاءَ أَجَلُهُمْ﴾ الوقت المحدد لهلاكهم ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ يتأخرون ﴿سَاعَةً﴾ برهة يسيرة من الزمن ﴿وَلَا يَسْتَفْعِلُونَ﴾ يتقدمون عليها (٦١) ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ ينسبون ﴿لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ البنات مع كراهتهم لهنَّ ﴿وَتَصِيبُ السَّيِّئَاتِ﴾ بزعمهم ﴿أَنَّ لَقَمًا﴾ العاقبة ﴿النَّاسِي﴾ عند الله ﴿لَا جَرَمَ﴾ لاشك ﴿أَنَّ لَقَمًا﴾ مكاناً في ﴿التَّارِ وَأَنْتُمْ﴾ إليها ﴿مُفْرَضُونَ﴾ معجلون ومقدمون (٦٢) ﴿تَاللَّهِ﴾ أي والله ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ بعثنا يا محمد (ص) رسلاً ﴿إِلَى أُمَمٍ﴾ أقوام ﴿مِنْ قَبْلِكَ بَرِينَ﴾ فحسن ﴿لَقَمًا الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ﴾ القبيحة حتى كذبوا الرسل ﴿بِقَوْلِهِمْ﴾ فالشيطان ﴿وَلِيُنْفِئَهُمْ﴾ قريتهم ﴿الْيَوْمَ﴾ في الدنيا ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا﴾ عقاب ﴿أَلِيمٌ﴾ مؤلم في الآخرة (٦٣) ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿إِلَّا لِتُبَيِّنَ لِقَوْمٍ﴾ للناس ﴿الَّذِينَ ائْتَلَفُوا بِهِ﴾ من الدين والأحكام وأنزلنا القرآن ﴿وَهُدًى﴾ هداية للقلوب ﴿وَرَحْمَةً﴾ وشفاء ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ لمن آمن به (٦٤) ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ﴾ بقدرته ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾

(٥٥) في الحديث ليس من الدنيا كسرة يسد بها المؤمن جوعته ، وثوب يوراي به عورته ويؤدي فيه فرضه ، ويبيت بكنه من حر الشمس ويرد الشتاء حلالها حساب وحرمانها عقاب [تس]

(٥٦) انظر تفسير الآية ١٣٦ من سورة الانعام

(٥٨) وهو كناية عن الغم والحزن وليس يريد السواد ، مقابل البياض والعرب تقول لكل من لقي مكروهاً قد اسود وجهه [قر]

(٥٩) كان من عادة العرب وهو ان احدهم كان يحفر حفرة صغيرة فاذا ولد له انثى جعلها فيها وحشٍ عليها التراب حتى تموت تحته وكان يغفلون ذلك مخافة الفقر عليهم فيقطع غير الكفاء فيهن [صا]

(٦١) في الحديث لولا شيوخ ركب ، وصبيان رضع ، وبهائم رضع ، لصب عليكم العذاب صباً [بح]

(٦١) كفى بالاجل حارسا [تج]

مَاءً بِأَحْمِيًا بِهِ ﴿٦٥﴾ بذلك الماء **﴿الْأَرْضِ﴾** النباتات والزرع **﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾** جذب الأرض ويُسبها

﴿إِنَّ فِي عَلَمَاتِ﴾ الإحياء **﴿لآيَةٍ﴾** لدلالة باهرة **﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾** التذكير فيقولونه (٦٥)

﴿وَإِنَّ لَكُمْ﴾ أيها الناس **﴿فِي الْأَنْعَامِ﴾** الإبل والبقر والضأن والمعز **﴿لَعِبْرَةً﴾** لعظة وعبرة

يعتبر بها العقلاء ، ففي خلقها وتسخيرها **﴿نُسْفِيكُمْ مِمَّا فِي بُصُونِهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ﴾** مافي

الكرش من الروث **﴿وَوَحْمٍ لَبَنًا﴾** الحليب **﴿خَالِصًا سَائِغًا﴾** سهل المرور في حلقهم

﴿لِلشَّارِبِينَ﴾ لذيداً هيئاً لا يغصُّ به من شربه (٦٦) **﴿وَمِنْ﴾** أنعم الله به عليكم **﴿ثَمَرَاتِ﴾**

النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ خمرأ يسكر **﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾** كالتمر والزبيب **﴿إِنَّ فِي عَلَمَاتِ لآيَةٍ﴾** ودلالة على وحدانية الله **﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾** السكر انواع ، سكر الشراب وسكر

الشباب وسكر المال وسكر السلطنة وسكر العالم إذا أحب الدنيا وسكر العابد إذا أحب أن يشار

إليه (٦٧) **﴿وَأَوْحَى رَبُّنَا إِلَى النَّخْلِ﴾** ألهم ريك النحل وأرشدنا **﴿أَنْ تَخْدِي مِنَ الْجِبَالِ﴾**

﴿يُبُوتًا﴾ سداسية الشكل **﴿وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾** ثلاثة أمكنة الجبال والشجر والأوكار

التي يبنيتها الناس (٦٨) **﴿ثُمَّ كَلِمَةٍ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾** الأزهار والثمار الحلو ، والمر ،

والحامض **﴿فَأَسْلُكِي﴾** ادخلي **﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾** الطرق التي ألهمك في عمل العسل **﴿عَلَّمَا﴾**

مسخرةً لك لا تضلين في الذهاب أو الإياب **﴿يَخْرُجُ مِنْ بُصُونِهَا﴾** النحل **﴿شَرَابًا﴾** عسل

﴿مُخْتَلِفًا﴾ متنوع **﴿أَلْوَانُهُ﴾** أبيض وأحمر وأسود وأصفر بحسب اختلاف سن النحل ومراعيها ،

وقد يختلف طعمه ورائحته باختلاف مرعاه **﴿فِيهِ شِعَابٌ لِلنَّاسِ﴾** من كثيرٍ من الأمراض **﴿إِنَّ فِي عَلَمَاتِ لآيَةٍ لِقَوْمٍ يَتَّبِعُونَ﴾** في عظيم قدرة الله ويديع صنعه (٦٩) **﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾**

أظهركم إلى عالم الشهادة **﴿ثُمَّ يَتَوَقَّأَكُمُ﴾** يردكم إلى عالم الغيب عند انقضاء آجالكم

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرْمُ إِلَى أَرْضٍ﴾ أخس وأحقر **﴿الْعُمُرِ﴾** يعني الهرم الذي يشابه الطفولة في

نقصان القوة والعقل **﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْنًا﴾** لينسى ما يعلم **﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾**

بتدبير خلقه **﴿فَكَيْفَ﴾** على ما يريد (٧٠) **﴿وَاللَّهُ بَصَلٌ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾**

فوسعه علي أناس وضيقه على آخرين **﴿فَمَا لِيَيْنَ بَصُلُوا﴾** الأغنياء **﴿بِرَأْمِي﴾** بمعطي

﴿رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ لعبيدهم ومماليكهم لأنهم لا يرضون أن يتساوا معهم

﴿بِقِفِّهِمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ فإذا كان البشر لا يرضي التساوي مع بعضه ، فكيف أنتم يا أهل مكة تساوى

أصنامكم مع الله **﴿أَفَبِعِزْمَةِ اللَّهِ يُجْحَدُونَ﴾** وهو المنعم المتفضل عليهم (٧١) **﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾** النساء لتأنسوا بها **﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ**

(٦٦) عن الصادق (ع) قال قال رسول الله (ص) ليس أحد يغص بشرب اللبن لأن الله عز وجل يقول لبنا خالصا سائغا للشاربين [صا]

(٦٧) عن الصادق (ع) إنها نزلت قبل آية التحريم ففسخت بها [صا]

(٦٧) قال ابن عباس: الرزق الحسن : ما أحل من ثمرتها والشكر ما حرم من ثمرتها [مس]

(٦٩) عن علي (ع) أشرف لباس ابن آدم في الدنيا نفقة دود - الحرير - وأشرف شراب فيها ربيع نخلة أو قىء نخلة- العسل- وأشرف لذة فيها مَبَل في مبال [بح]

(٦٩) فائدة : إنه تعالى لم يقل إنه شفاء لكل الناس ولكل داء وفي كل حال ، بل لما كان شفاء للبعض ومن بعض الأدوية صلح بأن يوصف بأن فيه شفاء [فخ]

(٦٩) فائدة الإشارة : إنما كان العسل فيه شفاء للناس ؛ لأن النحل ترعى من جميع العشب ، فتأخذ

خواص منافعها [بح] (٧٠) عن الصادق (ع) إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أدل العمر [صا]

(٧١) معناه إن الله جعلكم متفاضلين في الرزق فرزقكم أفضل مما رزق مماليكم وهم بشر مثلكم فأنتم لا تسوون بينكم وبينهم فيما أنعم الله عليكم ولا تجعلون لكم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف رضيتم أن تجعلوا الأصنام شركاء في الإلوهية فجعل ذلك من جملة جود النعمة [صا]

أَزْوَاجِكُمْ الزوجات **بَيْنَ** الأولاد **وَمَعَالِهِمْ** وأولاد الأولاد **وَرَزَقَكُمْ مِنَ الصِّبْيَانِ**
أنواع اللذائذ من الثمار والحبوب والحيوان **أَقْبَالَ النَّاهِلِ** ما يعتقدون من منفعة الأصنام
وشفاعتها **يُؤْمِنُونَ** بعد ما ذكر من النعم **وَبِعِزَّةِ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ** استقهام للتوبيخ
(٧٢) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أوثاناً **مَا لَا يَمْلِكُ** لا تقدر **لَعَنَ رِزْقًا** على إنزال
المطر **مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا** أو إخراج الزرع الشجر ، أوترزقهم قليلاً **وَلَا**
يَسْتَصِيحُونَ لا تقدر عليه لو أرادت **(٧٣) فَلَا تَضْرِبُوا** أيها الكفار **لِلَّهِ الْأَمْثَالَ** ولا
تشبهوا له الأشباه **إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ** كل الحقائق **وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** قدر عظمة الخالق **(٧٤)**
مثل ضربه الله تعالى لنفسه وللأصنام **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَغْفِرُ عَلَى**
شَيْءٍ عاجز عن التصرف **وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِثْرًا رِزْقًا حَسَنًا** وبين حر مالك يتصرف في أمره
كيف يشاء **وَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ** ماله إبتغاء وجه الله **سِرًّا** في الخفاء **وَجَهْرًا** في العلانية
قَلَّ يَسْتَوُونَ هل يستوي العبيد والأحرار الذين ضرب لهم المثل ، فكيف يسوى بينه وبين
الأصنام **الْحَمْدُ لِلَّهِ** وحده لا يستحقه غيره **بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**
فيضيفون النعم إلى غيره ويشركون به **(٧٥) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ**
أخرس لا يفهم **لَا يَغْفِرُ عَلَى شَيْءٍ** من الصنایع **وَهُوَ كَلٌّ** ثقيل وعالة **عَلَى مَوْلَاهُ**
أَيْتَمًا حينما أرسله سيده في أمر **لَا يَأْتِي بِخَبَرٍ** فلا ينجح في مسعاه ولا يفلح ،
لأنه لا يفهم **قَلَّ يَسْتَوِي** يتساوى **هَؤُلَاءِ** هذا الضعيف **وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَمَلِ** وذلك الرجل
السليم الحواس **وَهُوَ** في نفسه **عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** في أقواله وأفعاله وأحواله لا
يوجهه لأمر إلا وقد أنهاه **(٧٦) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** هو المختص بما غاب
عن الأبصار في السماوات والارض **وَمَا أَمْرٌ** شأن **السَّاعَةِ** في سرعة المجيء **إِلَّا**
كَلْفِجِ الْبَصْرِ كمنظرة سريعة بطرف العين **أَوْ** بل **هُوَ أَفْرَجٌ** من ذلك **إِنَّ اللَّهَ عَلَى**
كُلِّ شَيْءٍ قَلِيلٌ على كل الأشياء ، ومن جملتها القيامة التي يكذب بها الكافرون **(٧٧)**
وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُحُونٍ أرحام **أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ** لا تعرفون **شَيْئًا**
وَجَعَلَ خلق **لَكُمْ** حواس **السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ** والعقل لأزالة الجهل الذي
ولدتم عليه واكتساب العلم والعمل به **لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** على نعمه **(٧٨) أَلَمْ يَرَوْا**
بشاهدوا **إِلَى الصَّخْرِ مُسْتَقْرَاتٍ** مثلثات للطيران **يُجِوُّ السَّمَاءِ** الفضاء الواسع **مَا**

(٧٢) سموا حفدة لأنهم
يخدمون أجدادهم
ويسارعون في
طاعتهم [مس]

(٧٢) روي عن النبي
(ص) أنه قال لجابر :
" فهلا بكراً تلاعبها
وتلاعبك " (فح آية
١٢ سورة يوسف)

(٧٢) فأنه الحافد
المسرور في الخدمة
والطاعة وسمي الحفدة
لأسراعهم في خدمة
جدهم [مس]

يُمْسِكُهُنَّ ﴿٧٨﴾ عَنِ السَّقُوطِ عِنْدَ قَبْضِ أُنْحَثِهِنَّ وَيَسْطِهَا ﴿إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي آيَاتِهِ ظَاهِرَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٧٩) ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ الْمَنِيَّةَ بِالْحَجَرِ ﴿سَكَنًا﴾ تَسْكُنُونَ فِيهِ وَقَدْ إِقَامْتُمْ ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ الْخِيَامَ وَالْمَضَارِبَ الْمَتَّخَذَةَ مِنَ الشَّعْرِ وَالصُّوفِ وَالْوَبِيرِ ﴿تَسْتَعْبِقُونَهَا﴾ خَفِيفَةً عَلَيْكُمْ حَمَلَهَا وَنَقَلَهَا ﴿يَوْمَ هَضَبْنَكُمْ﴾ تَرَحَّلْتُمْ وَسَفَرْتُمْ ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ فِي الْحَضَرِ، وَجَعَلَ لَكُمْ ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا﴾ لِلضَّانِّ ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ لِلإِبِلِ ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ لِلْمَعَزِ ﴿أَنَاءًا﴾ تَقْرُسُونَ بِهِ بِيُوتَكُمْ ﴿وَمَتَاعًا﴾ مَا تَلْبَسُونَ وَتَتَفَعَّلُونَ بِهِ ﴿إِلَى حِينٍ﴾ مَدَّةٌ مَقْدَرَةٌ مِنَ الزَّمَنِ (٨٠) ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ مِنْ الشَّجَرِ وَالْجِبَلِ وَالْأَنْبِيَةِ وَغَيْرِهَا ﴿ضَلَالًا﴾ تَسْتَظِلُّونَ بِهَا مِنَ الْحَرِّ وَالْمَطَرِ ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ مَوَاضِعٌ تَسْكُنُونَ فِيهَا كَالْكَهَوفِ وَالْحَصُونِ ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَائِلَ﴾ الثِّيَابَ ﴿تَفِيكُمُ﴾ لِتَحْفَظْتُمْ مِنَ ﴿الْحَرِّ﴾ وَالْبَرْدِ ﴿وَ﴾ جَعَلَ لَكُمْ ﴿سَرَائِلَ﴾ دَرُوعًا وَمَلَابِسَ الْحَرْبِ ، تَسْمَى الْجَوْشَنَ ﴿تَفِيكُمُ بِأَسْكُمُ﴾ تَتَّقُونَ بِهَا شَرَّ أَعْدَائِكُمْ فِي الْحَرْبِ ، كَمَا خَلَقَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لَكُمْ ﴿كَذَلِكُمْ﴾ فَإِنَّهُ ﴿يُعْتَمِدُ نِعْمَتَهُ﴾ فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿لَعَلَّكُمْ تُسَلِّمُونَ﴾ تَخَلَّصُوا لِلَّهِ الرَّبُّوبِيَّةَ (٨١) ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْنَا﴾ وَطِيفَتُكَ ﴿الْبَلَاغُ﴾ التَّبْلِيغُ ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَقَدْ بَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ وَأَدْبَيْتَ الْأَمَانَةَ (٨٢) هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ ﴿يَعْرِفُونَ﴾ يُقَرِّونَ ﴿نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ بِأَنَّهَا مِنْ عِنْدِهِ ﴿ثُمَّ يُكْفِرُونَ﴾ بِإِشْرَاكِهِمْ فِي عِبَادَتِهِمْ لِلْأَصْنَامِ ﴿وَكَثُرَ هُمْ الْكَافِرُونَ﴾ يَمُوتُونَ كَفَارًا ، عَنِ الصَّادِقِ (ع) نَحْنُ وَاللَّهُ نِعْمَةُ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا وَبِنَا فَازَ مِنْ فَازٍ [صا] (٨٣) ﴿وَيَوْمَ﴾ الْقِيَامَةِ نَحْشُرُ الْخَلَائِقَ لِلْحِسَابِ ﴿تَبَعَتْ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ نَبِيَّهَا يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِالْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ ﴿ثُمَّ لَا يُؤْمِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فِي الْإِعْتِدَارِ ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لَا يُطَلَّبُ مِنْهُمْ أَنْ يَسْتَرْضُوا رَيْبَهُمْ ، فِي أَحَدَى مَوَاقِفِ الْحِسَابِ (٨٤) ﴿وَإِنَّمَا رَأَى الَّذِينَ هَلَمُّوا﴾ الْمُشْرِكُونَ ﴿الْعَذَابَ﴾ عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴿فَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ﴾ سَاعَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ يُؤَخَّرُونَ وَلَا يُمَهَّلُونَ (٨٥) ﴿وَإِنَّمَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا تَدْعُو﴾ نَعْبُدُهُمْ وَنَطِيعُهُمْ ﴿مِنْ دُونِنَا فَأَلْفَوْا إِلَيْهِمْ الْقَوْلَ﴾ فَأَجَابُوهُمْ ﴿إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فِي قَوْلِكُمْ (٨٦) ﴿وَالْقَوْلُ﴾ اسْتَسْلَمَ أَوْلَادُكَ الظَّالِمُونَ ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ لِحُكْمِ اللَّهِ ﴿يَوْمَئِذٍ السَّلْمُ﴾ بَعْدَ الْإِسْتِكْبَارِ فِي الدُّنْيَا ﴿وَحَلَّ﴾ بَطَلَ ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا

(٨٠) فائدة الأثاث يطلق على جميع حوائج البيت ، والمتاع يطلق على ما ينتفع به ويتمتع فيه في البيت خاصة [ملا]

(٨١) فائدة إكتفى بذكر أحد الضدين لدلالته على الآخر ولأن وقاية الحر كانت عندهم أهم [صا]

(٨١) لما كانت بلاد العرب شديدة الحر، وحاجتهم إلى الظل ودفع الحر شديدة، فهذا ذكر تعالى هذه المعاني في معرض النعمة العظيمة [فح]

(٨٣) قيل نعمة الله نبوة نبينا محمد (ص) [بح]

(٨٤) الغنى هي رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضى العاتب [قر]

(٨٥) وهذا اعتراف بأنهم كانوا مخطئين في ذلك والتماس لتخفيف العذاب [بي]

(٩٠) قيل انها أجمع آية في القرآن للخير والشر ، ولذلك اعتاد الخطباء قراءتها على المنابر يوم الجمعة لأنها عظة جامعة للمأثورات والمنهيات ، قالوا إن أول من قرأها على المنبر عمر بن عبد العزيز ، وهو الذي منع سبب سيدنا علي (ع) على المنبر الذي اعتاده من قبله من ملوك الأمويين عليهم ما يستحقونه من الله ، فيكون قد أبدل الشر بالخير كما قال عبد الله بن عباس : مرت بقوم يسبون عليا وكان معي العباس فقال لي خذي إليهم فلما أوقفته عليهم ، قال لهم أيكم الساب لله ؟ قالوا لا أحد ، قال أيكم لعلي ؟ قالوا أما

يَعْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ما كانوا يؤملون من أن آلهتهم تشفع لهم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله ﴿وَصَدَّوْا﴾ ومنعوا الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من الدخول في دين الإسلام ﴿زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ لصدّهم الناس عن الهدى فوق جريمة الكفر ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ بالكفر والمعصية (٨٨) ﴿وَيَوْمَ﴾ القيامة ﴿تَبْعَثُ﴾ نرسل ﴿بِكُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ نبيها ليشهد ﴿عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْبِيَائِهِمْ وَجُنَايَا﴾ يا محمد (ص) ﴿شَهِيدًا عَلَى قَوْمِهِ﴾ أمّتك ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ وأوحينا إليك القرآن ﴿تَبَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج الناس إليه من أمور الدين ﴿وَهَدَى﴾ للقلوب ﴿وَرَحْمَةً﴾ للعباد ﴿وَنُشِرَى لِمُسْلِمِينَ﴾ المهتدين (٨٩) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ الإنصاف بين الناس أو التوحيد ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾ أن يحسن بعضكم الى بعض أو فعل المندوبات ﴿وَأِيتَاءِ عِيَالِكُمُ الَّذِي فِيكُمْ﴾ صلة الرّحم ، مع مفاصة ما منهم من الجور والجفاء ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ كل ما تنهى قبحه كالزنى والكذب والبهتان ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ ما تنكره الفطرة السليمة من المعاصي ﴿وَالْبَغْيِ﴾ الظلم والتطاول على الناس بغير حق ﴿يَعِظُكُمْ﴾ يودبكم وينبهكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ تتعظون ، الآية جمعت ثلاثا من المأمورات وثلاثا من المنهيات ، ذكر العدل وهو الإنصاف والمساواة في الأقوال والأفعال ، وقابله بالفحشاء وهي أقيح شيء من الأقوال والأفعال ، وذكر الإحسان وهو أن تغفوا عن ظلمك وتحسن لمن أساء إليك وتصل من قطعك ، وقابله بالمنكر وهو أن تنكر إحسان من أحسن إليك وتسيء لغيرك ، وذكر إيتاء القريبى وهو التودد إليهم والشفقة والإنفاق عليهم وقابله بالبغى وهو التكبر عليهم وظلمهم حقوقهم وقطيعتهم (٩٠) ﴿وَأَوْفُوا﴾ حافظوا ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ عليها الرسول أو الناس ﴿وَلَا تَفْضُوا﴾ الأيمان ﴿الْبَيْعَةَ﴾ البيعة ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ توثيقها ﴿وَقَدْ جَعَلْنَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَيْدًا﴾ شاهداً ورقيباً ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ وسيجازيك عليها (٩١) ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي﴾ كالمرأة التي غزلت ثم ﴿نَفَصَتْ عَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ إحكام وفتل ﴿أَنكَاثًا﴾ ينكت فتلها ﴿تَتَّبِعُونَ﴾ أيمانكم مقلداً ﴿خديعة وخيانة بأن تظهروا الوفاء وتبتظنوا النقص﴾ بيمينكم تخدعون بها الناس لأجل ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ﴾ جماعة ﴿هِيَ أَرْبَى﴾ أكثر عدداً وأوفر مالاً ﴿مِنْ أُمَّةٍ﴾ جماعة أخرى فتتقضون عهد الأولى لأجل الثانية لكثرتها ﴿إِنَّمَا يَبْتَلُوكُمْ﴾ يختبركم لينظر أتوفون بعهد ﴿اللَّهِ بِهِ﴾ أم تتغترون بكثرة قریش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم ﴿وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ليجازي كل عامل بعمله ، فيه وعيد وتهديد (٩٢) ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أهل دين واحد متفقين لا تختلفون ﴿وَلَكِنْ﴾ اقتضت حكمته أن يتركهم لاختيارهم ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ بخذلانه ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ بتوفيقه ﴿وَلَسْأَلَنَّ﴾

هذا فقد وقع ، فقال إني سمعت رسول الله (ص) يقول : من سب علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله تعالى ، ومن سب الله فقد كفر اختلف العلماء رحمهم الله في حكم من سب الصحابي على أقوال أصحها أنه يفسق ، والحديث على فرض صحته جار مجرى التهديد [ملا]

(٩٠) عن علي (ع) العدل الأنصاف والأحسان التفضل [صا]

(٩٠) في الحديث الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك [بح]

(٩٠) عن عثمان بن مظعون أنه قال لما نزلت هذه الآية؛ قرأها على أبي طالب (ع) وقال آل غالب اتبعوه تفلحوا فوالله إن الله أرسله ليأمر بكارم الأخلاق [بح]

(٩١) عن معاذ قال قال رسول الله (ص) "هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس" قال قلت لله ورسوله أعلم قال "حقه عليهم ان يعيدوه ولا يشركوا به شيئاً ، اي يطلبوه بالعبادة ولا يطلبوا معه غيره ، ثم قال أتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك ، قال قلت لله ورسوله أعلم قال: فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم [رو]

(٩١) نزلت في العرب كانت القبيلة منهم تحالف الأخرى فإذا جاءها قبيلة أخرى منها غدرت الأولى وحالفت الثانية وقيل : الإشارة بالآرى هنا إلى كفار

يوم القيامة ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا فيجازيكم (٩٣) ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ لاتجعلوا
﴿أَيْمَاتِكُمْ مَمْلَآةً بَيْنَكُمْ﴾ أيها الناس الحذر الحذر من هذا لتحصلوا على بعض المنافع
﴿فَقِرْلَ فَمَنْ﴾ أقدامكم عن طريق الاستقامة ﴿بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ رسوخها ﴿وَتَعْدُوْا﴾ يصيبكم
﴿السُّوءِ﴾ العقاب في الدنيا ﴿بِمَا صَعَدْتُمْ﴾ منعمت غيركم ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن اعتناق
الإسلام بسبب نقض العهود ﴿وَلَكُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ عن الصادق (ع) **نزلت**
هذه الآيات في ولاية علي (ع) [صا] (٩٤) ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾ تستبدلوا ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ وعهد
رسوله (ص) ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من متاع الدنيا بأن تنقضوا العهد لأجله ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من
الأجر والثواب على الوفاء بالعهد ما ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الحقيقة (٩٥)
واعلموا أيها الناس أن ﴿مَا عِنْدَكُمْ﴾ من متاع الدنيا ﴿يَبْعَثُ﴾ زائل ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من
خزائن رحمته وجزيل نعمته ﴿بَاقٍ﴾ ودائم ﴿وَتَجْزِيَنَ الْكَيْنَ صَبْرًا﴾ على الوفاء بالعهد أو
مشاق التكاليف ﴿أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ﴾ بأفضل ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ على أعمالهم ، تعليق
للنهي عن نقض العهد ؛ طمعاً في العَرْضِ الفاني (٩٦) ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ وتوفرت فيه
شروط القبول ﴿مِنْ أَمْرٍ﴾ كان ﴿أَوْ أَنْتُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ بشرط الإيمان ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً
صَالِحَةً﴾ في الدنيا بعيش رغيد وجاه مديد ومال وولد وصحة وقناعة وأمن ، مع زوجة صالحة
وإخوان صالحين حتى يلقى الله راضياً مرضياً ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿بِأَحْسَنِ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وهذا وعد حق من الله الحق والله لا يخلف وعده (٩٧) ﴿بِإِنَّمَا فَرَاتَ الْفُرَّانَ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ فاسأل الله أن يحفظك من وساوس الشيطان وخطراته ،
الخطاب عام ، شيطان كل واحد ما يشغله عن ربه فالواجب عليه أن يستعيد بالله من شر نفسه
(٩٨) ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ﴾ تسلط و قدرة ﴿عَلَى الْكَيْنِ آمَنُوا﴾ لضعف كيده وقوة يقينهم
﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ بدفع وساوسه والتغلب عليه (٩٩) ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ﴾ تسلطه
وسيطرته ﴿عَلَى الْكَيْنِ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ يطيعونه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (١٠٠) ﴿وَإِنَّمَا
بَلَّغْنَا﴾ أنزلنا ﴿آيَةَ مَكَانٍ آتِيَةٍ﴾ وجعلناها بدلاً منها بأن ننسخ تلاوتها أو حكمها لحكمة نراها
﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَتَرَلُّ﴾ وما هو أصلح للعباد وبما فيه خيرهم ﴿قَالُوا﴾ كفار قريش يا محمد
(ص) ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ متقول كاذب على الله تأمر بشيء ثم تنهى عنه ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾
جهلة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ حكمة الله (١٠١) ﴿فُلٌ﴾ لهم يا محمد (ص) ﴿نَزَّلَهُ﴾ نزل القرآن ﴿رُوحٌ
الْقُدْسِ﴾ جبريل الأمين ﴿مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِنُبَيِّنَ الْكَيْنِ آمَنُوا﴾ فيزدادوا إيماناً وبقيناً ﴿وَهُلَّى

قريش إذ كانوا حينئذ
أكثر من المسلمين
فحذر من بايع على
الإسلام أن ينقضه لما
يرى من قوة كفار
قريش [بح]

(٩٢) كان بمكة امرأة
حمقاء تغزل غزلاً ثم
تنقضه ، وكان الناس
يقولون : ما أحق هذه
... مثل ضربه الله لمن
نكث عهده ، شُيِّت
الآية الذي يلف
ويعاهد ويُبرم عهده ثم
ينقضه بالمرأة تغزل
غزلها وتنقله محكماً
ثم تحله انكثاً أي
انقضاً [مس]

(٩٢) كانوا يحالفون
الحلفاء فيجدون من هو
أكثر منهم وأعد ،
فينقضون حلف هؤلاء
ويحالفون أولئك
[مس]

(٩٦) تنبيه وهذا وعد
كريم بمنح أفضل
الجزاء على أفضل
العمل، ليكون الحلف
على أحسن العمل دون
سواه [مس]

(٩٧) الحياة الطيبة
إنما تتحقق بكمالها عند
من تطمئن قلوبهم بالله
، ووتسكن أرواحهم
في حضرة الله ،
وتتحقق أسرارهم
بشهود الله فسورهم
دائم .. وإنما تحقق لهم
ذلك لرسوخ قدمهم في
مقام الإحسان
وسكونهم في جنة
العرفان فهَبَّ عليهم
الرضا
والرضوان وترقت
أرواحهم إلى مقام
الروح والريحان
فقلوبهم بحار زاخرة لا
تكردها الدلاء
وأرواحهم أنوار
ساطعة لا يؤثر فيها
ليل القبض والابتلاء
وأسرارهم بأنوار
المواجهة مشرقة فدام
سورها [بح]

وَيُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ انقادوا لحكمه تعالى (١٠٢) **﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾** مقالة المشركين **﴿أَنْتُمْ تَقُولُونَ﴾** يزعمون **﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾** أن هذا القرآن من تعليم جبر الرومي **﴿لِسَانُ الْكَافِرِينَ﴾** الذي يزعمون أنه علمه انه **﴿أَنْجَمِي وَهَذَا﴾** القرآن **﴿لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾** في غاية الفصاحة (١٠٣) **﴿إِنَّ الْكَاذِبِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** يُصدِّقون **﴿بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾** إلى طريق النجاة والسعادة **﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾** في الآخرة **﴿عَذَابِ أَلِيمٍ﴾** (١٠٤) **﴿إِنَّمَا يَغْتَبِرَ كُذَّابٌ﴾** لا يكذب على الله إلا **﴿الْكَاذِبِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾** ردُّ لقولهم إنما أنت مفتر **﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾** في الحقيقة (١٠٥) **﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾** وارتد عن الدين بعد ما دخل فيه **﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ﴾** تَلَفَّظ بكلمة الكفر مكرها **﴿وَقَوْلِهِمْ مُضْمَنٌ﴾** مملوءة **﴿بِالْإِيمَانِ﴾** واليقين والله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه وقد تفضل الله تعالى على عباده بها **﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ﴾** طابت نفسه **﴿بِالْكَفْرِ صَكَرًا﴾** وانشرح صدره له **﴿بَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَعَلَّكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** شديد (١٠٦) **﴿كَلِمَاتٍ﴾** العذاب بسبب **﴿بِأَنْتُمْ اسْتَعْتَبُوا﴾** آثروا **﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾** إلى الإيمان (١٠٧) **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَضَبَ﴾** ختم **﴿اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾** فجعل عليها غلافاً فامتعت عن إدراك الحق **﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَاوِلُونَ﴾** عن تدبر عاقبة أمرهم (١٠٨) **﴿لَا جَزْمَ﴾** حقاً ولا شك **﴿أَنْتُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾** لأنهم ضيِّعوا أعمارهم في غير منفعة تعود عليهم (١٠٩) **﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّنَا﴾** يا محمد (ص) **﴿لِلَّذِينَ هَاجَرُوا﴾** فرارا بدينهم إلى ديار غير ديارهم **﴿مِنْ بَعْدِ مَا فَبِتُوا﴾** عذبهم المشركون **﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ﴾** أنفسهم على التثبيت بإيمانهم **﴿وَوَصَّوهُمْ﴾** على مشاقِّ الجهاد **﴿إِنَّ رَبَّنَا مِنْ بَعْدِهَا﴾** أي الفتنة التي ألجأتهم إلى الكلام بما ينافي الإسلام تقية ، خشية القتل **﴿لَعَفُورٌ﴾** سيغفر لهم **﴿رَحِيمٌ﴾** ويرحمهم (١١٠) **﴿يَوْمَ﴾** حين **﴿تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾** يوم القيامة **﴿بِحِمْلِهَا﴾** تدافع **﴿عَنْ نَفْسِهَا﴾** سعياً في خلاصها لا يهملها شأن غيرها **﴿وَتُوقَى﴾** تُعطى **﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾** جزاء **﴿مَا عَمِلَتْ وَهِيَ لَا يُلْظَمُونَ﴾** شيئاً بل يجازون على الخير بأحسن منه وعلى الشر بمثله ، النفس التي تجادل عن نفسها وتوفى ما عملت من خير أو شر إنما هي النفس الأمانة أو اللوامة وأما النفس المطمئنة بالله الفانية في شهود ذات الله فلا يتوجه عليها عتاب ، يوم القيامة يوم طويل تختلف فيه أحوال الناس فترى الكفرة مرة لا يؤذن لهم بالكلام وأخرى يكون وتارة يجادلون وطورا يحاورون شركاءهم وأوثانهم (١١١) **﴿وَوَصَّي اللَّهُ مَثَلًا﴾** لأهل مكة **﴿فَرِيَّةً﴾** أنعم الله

(٩٧) عن الصادق (ع) قال : تقول استعذب بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال الرجيم أخبت الشياطين [صا]

(١٠٠) عن الصادق (ع) قال يسلط والله على المؤمن على دينه ولا يسلط على دينه قد سلط على أيوب فشوه خلقه ولم يسلط على دينه وقال الذين هم به مشركون يسلط على أديانهم وعلى أديانهم [صا]

(١٠١) ابن عباس: كان إذا نزلت آية فيها شدة ثم تسخت قال كفار قريش : والله ما محمد إلا يسخر من أصحابه ، يأمرهم اليوم بأمر ، وينهاهم غدا عنه، وإنه لا يقول ذلك إلا من عند نفسه [مس]

(١٠٥) فانه اعتبر الكتب من الكبار لأنه إيجاد ما لم يوجد [ملا]

(١٠٦) أن قريشاً أكرهوا عماراً وأبويه هما ياسر وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين وطعنوها بحربة في قلبها وقالوا أنك أسلمت من أجل الرجال فماتت وقتلوا ياسراً زوجها وهما أول قتيلين في الإسلام وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرهاً فقتل يارسول الله إن عماراً كفر فقال (ص) **﴿كَلَّا إِنَّ عَمَارًا مَلَأَ إِيمَانًا مِنْ قُرْبِهِ إِلَى قَدَمَيْهِ﴾** ، **﴿وَاحْتَلَطَ الْإِيمَانُ بِحُجْمِهِ وَدَمِهِ ...﴾** [بح]

(١٠٦) الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك و إلا يكون في حديثك فضل على عمالك و أن تنفي الله في حديث غيرك [تح]

عليها ﴿كَانَتْ أُمَّةً﴾ كان أهلها في أمنٍ ﴿مُضْمِنَةً﴾ واستقرار ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ بكثرة ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ بَكَرَجٍ يَأْنَعِمُ اللَّهُ﴾ لم يشكروا الله على ما آتاهم وما وهبهم ﴿فَأَنذَرْنَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْفُجُورِ﴾ سلبهم الله نعمة الخير والأمن ﴿بِمَا كَانُوا يَصْتَعُونَ﴾ بسبب كفرهم ومعاصيهم ، فراغ القلب من الاشغال نعمة عظيمة فإذا كفر عبد بهذه النعمة بأن فتح على نفسه باب الهوى وانجرف في فساد الشهوة شَوَّشَ اللهُ عليه قلبه وسلَّبه ما كان يجده من صفاء وقته لأن طوارق النفس تُوجِبُ غروبَ شوارق القلب (١١٢) ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ جاء أهل مكة ﴿رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾ محمد (ص) ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فلم يصدقوه ولم يؤمنوا برسالته ﴿فَأَنذَرْنَاهُمْ﴾ فأصابهم ﴿الْعَذَابَ﴾ الشدائد والنكبات ﴿وَهُمْ ضَالُّونَ﴾ بارتكاب المعاصي (١١٣) ﴿يَكُلُوا﴾ أيها الناس ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ﴾ من نِعَمِ ﴿اللَّهِ﴾ التي أباحها لكم حال كونها ﴿حَلَالًا حَنِيبًا﴾ وذروا ما تفترون من تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وغيرها ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ عليكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِتِلَاءَ تَعْبُدُونَ﴾ مخلصين في إيمانكم (١١٤) ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْمَةَ وَالتَّمْرَ وَالْعِجْزَةَ وَمَا أَهْلٌ لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١١٥) ﴿وَلَا تَقُولُوا﴾ أيها المشركون ﴿لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُفْرَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ من تلقاء أنفسكم لأن التحليل والتحريم من خصائص الله تعالى ﴿لِتَعْبُرُوا﴾ لتتسبوا ﴿عَلَى اللَّهِ الْكُفْرَ إِنَّ الْكَايِنَ يَعْتَرُونَ﴾ يختلفون ﴿عَلَى اللَّهِ الْكُفْرَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ لا يفوزون بمطلوبهم (١١٦) ﴿مَتَاعٌ﴾ انتفاعهم واستمتاعهم في الدنيا ﴿فَلِيلٌ وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١١٧) ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَامُوا﴾ اليهود خاصة ﴿حَرَمَاتٍ﴾ عليهم ﴿مَا فَصَحْنَا عَلَيْهَا مِنْ قَبْلُ﴾ عقوبة لهم ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بذلك التحريم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بكفرهم وعصيانهم فاستحقوا ذلك (١١٨) ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّنَا لِلَّذِينَ عَمِلُوا ارْتِكَابَ السُّوءِ الْقَبَاحِ﴾ بـ﴿بِجَهَالَةٍ﴾ جاهلين غير متدبرين للعاقبة ﴿ثُمَّ تَابُوا﴾ رجعوا إلى ربه ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ الزلل ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ أنفسهم واستقامت أحوالهم ﴿إِنَّ رَبَّنَا مِنْ بَعْدِهَا لَعَافُورٌ رَحِيمٌ﴾ تأنيس الناس وفتح لباب التوبة ، ما عصى الله تعالى أحد إلا بجهل ورُبَّ جَهْلٍ أَوْرَثَ عِلْمًا والعلم مفتاح التوبة والإصلاح صحة التوبة وتوبة العوام من الهفوات وتوبة الخواص من الغفلات (١١٩) ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ اجتمع فيه من الخصال المحمودة ما يكون في أمة متفرقا ﴿فَانْتَبَأَ﴾ مطيعاً ﴿لِلَّهِ﴾ قائماً بأمره ﴿حَنِيبًا﴾ مائلاً عن كل دين باطل إلى الدين الحق ﴿وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ردُّ على اليهود والنصارى في زعمهم أن إبراهيم كان

(١٠٩) قال المفسرون وصفهم تعالى بست صفات هي الغضب من الله ، والعذاب العظيم واختيارهم الدنيا على الآخرة وحرمانهم من الهدى ، والطبع على قلوبهم وجعلهم من الغافلين [مس]

(١١٢) وهذا مثل أهل مكة لأنهم كانوا في الأمن والطمأنينة والخصب ثم انعم الله عليهم بالنعمة العظيمة وهو محمد (ص) فكفروا به، وبالغوا في إيذائه فعذبهم الله بالقط والجوع سبع سنين حتى أكلوا الجيف والعظام [بي]

(١١٥) مر تفسيره في سورة المائدة آية ٢ والانتعام آية ١٤٥

(١٢١) في المناجاة فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري إياك يفتقر إلى شكر فكلمل قلت لك الحمد وحب علي لذلك أن أقول لك الحمد

(١٢١) روي أنه كان لا يتعدى إلا مع ضيفه [مس]

يهودياً أو نصرانياً (١٢٠) ﴿شَاكِرًا﴾ الشاكر في الحقيقة - مَنْ يَرَى عَجْرَهُ عَنْ شُكْرِهِ لَعَلَّمَهُ هُوَ الَّذِي وَفَّقَهُ لَشُكْرِهِ ، وهو الذي رزقه الشكر ﴿لَا نَعْمِيهِ﴾ معترفاً بها ﴿اجْتَبَاهُ﴾ اختاره واصطفاه للنبوة ﴿وَهَمَّالُهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الإسلام وإلى عبادة الواحد الأحد (١٢١) ﴿وَأَتَمَّنَاهُ﴾ جعلنا له ﴿فِي الثَّنْيَا حَسَنَةً﴾ الذكر الجميل ، حتى أن أرباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه ذرية طيبة وعمراً طويلاً في السعة والطاعة ﴿وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ﴾ من أصحاب الدرجات الرفيعة (١٢٢) ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْهَا﴾ أمرناك يا محمد (ص) ﴿أَنْ آتِيْعٍ﴾ باتباع ﴿مِلَّةٍ﴾ دين ﴿إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ الحنيفية السمحة ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ تأكيد آخر لردّ مزاعم اليهود والنصارى ، عن الامام الحسين (ع) ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشعبتنا [صا] (١٢٣) ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾ لم يكن تعظيم يوم السبت وترك العمل فيه من شريعة إبراهيم ولا من شعائر دينه ، إنما جعل ﴿عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَعُوا فِيهِ﴾ تغليظاً على اليهود لاختلافهم في الدين وعصيانهم أمر الله ﴿وَإِنَّ رَبَّنَا لَيَعْلَمُ﴾ سيفصل ﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١٢٤) ﴿الْمَعُ﴾ يا محمد (ص) الناس ﴿إِلَى سَبِيلِ رَبَّنَا﴾ دين الله ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ بالأسلوب الحكيم واللطيف واللين ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ الخطابات المقنعة والعبر النافعة ﴿وَجَاءَ الْوَعْدُ﴾ المخالفين بالطريقة ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ من طرق المناظرة والمجادلة ﴿إِنَّ رَبَّنَا هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ خَلَّ﴾ العالم بحال الضالين ﴿عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ بحال المهتدين (١٢٥) ﴿وَإِنْ عَافَيْتُمْ﴾ من ظلمكم واعتدى عليكم ﴿بِعَافِيَا﴾ المسيء ﴿بِمِثْلِ مَا عَافَيْتُمْ بِهِ﴾ بلا زيادة ولا نقص إن شئتم ﴿وَلَنْ حَصْرْتُمْ﴾ عفوتم وتركتم القصاص ﴿لَهُوَ﴾ الصبر والصفح ﴿حَمْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ عند الله تعالى الذي يعظم الأجر للصابر، وعند الناس لما يطرونه من الثناء عليه في وجهه والمدح بغيبابه بخلاف المقتص (١٢٦) ﴿وَاصْبِرْ﴾ يا محمد (ص) على ما ينالك من الأذى في سبيل الله ﴿وَمَا حَصْرَكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ فما تنال هذه المرتبة الرفيعة إلا بمعونة الله وتوقيفه ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ على الكفار إن لم يؤمنوا ﴿وَلَا تَلَّ فِي حَنْفِكَ﴾ ولا يضق صدرك ﴿مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ بما يديرون من المكر والكيد (١٢٧) ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ السيئات واجتنبوا التعدي في القصاص ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُعْسُونَ﴾ لأنفسهم ولغيرهم (١٢٨)

(١٢٦) حقيقة الصبر هي حبس القلب على حكم الرب من غير جزع ولا شكوى في مواطنه فالصبر على الطاعة بالمبادرة إليها وعن المعصية بتركها وعلى النعمة بشكرها وأداء حق الله فيها وعلى البلية بالرضى وعدم الشكوى بها [بح]